التحول الحضري نحو الكوزموبوليتانية وعلاقته بالاستبعاد الاجتماعي

د/ إيمـــان الشحـــات عبدالتواب
مدرس بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب
جامعة عين شمس

أ/ هاله سعد مطراوي
مدرس مساعد بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب
جامعة عين شمس

الملخص باللغة العربية

يرتبط إعادة تشكيل المدينة لتقديم أسلوب حياة عابر للحدود بالعالم ككل وليس بالواقع المحلى فقط، فهناك بعض الجماعات الثرية والشرائح الكوزموبوليتانية تتوجه لهذا النمط العالمي بالانسحاب من المجتمع وبناء أسوار تعزلها عن ما حولها. وهذا الأمر يرتبط بتهميش وإقصاء بعض الفئات الاجتماعية، فبدلاً من اندماج جميع سكان المدينة في نمط الحياة العالمي المنفتح على العالم يتم خلق طبقة مستبعدة تمامًا من هذه الأماكن، وهي التي لا تمتلك رأس مال اقتصادي. وهذا بدوره يؤثر على تفتيت البنية الاجتماعية للمدينة؛ انعزال طبقات المجتمع عن بعضها: أي تفتيت العلاقات والتفاعلات والترابط والتماسك الذي يحدث بين طبقات المجتمع. ومن هنا هدفت الباحثتان فى هذا البحث إلى رصد ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي المصاحبة للتحول الحضري نحو الكوزموبوليتانية. ولمناقشة هذه الإشكالية تم انتهاج المنهج الوصفي التحليلي، وقد اعتمدت الباحثتان فى عملية جمع البيانات الميدانية على أداة المقابلة، وذلك باختيار عينة عمدية من بعض القاطنين داخل "مدينتي" وبعض مسوقي المدن "بمدينتي".

وكشفت نتائج البحث عن تنوع في التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لقاطني مدينتى، إلا أن السمة المشتركة بينهما هو امتلاك رأس المال الاقتصادي. كما توصل البحث إلى أن التجمعات السكنية العالمية الجديدة لا تقدم أماكن للسكن فقط، بل تقدم خدمات في جميع مجالات الحياة لتشكل مجتمعًا قائمًا بذاته قادرًا على تلبية كافة الاحتياجات الأساسية لقاطنيه. كما أكد البحث أن الفئات المستبعدة إراديًا هم" الأثرياء والشرائح العليا من الطبقة الوسطى" وأن الجزء المتبقى وهو الجزء الأكبر في المدينة هو الجزء المستبعد، ويشمل معظم شرائح الطبقة الوسطى وتحديدًا الشرائح ذات الطابع المحلي، التي تمتاز بمحدودية الدخل أو الذين لا دخل لهم؛ المتعطلين عن العمل. وقد كشف البحث عن وجود ثلاث آليات يتم بها استبعاد الفقراء ومحدودي الدخل وجميع الفئات غير المرغوب فيها في هذه المساحات العالمية. وهى القيمة العقارية لهذه المساحات العالمية، الحاجز المادي، والمستوى الثقافى للقاطنين بمدينتى.

Abstract:

The reconfiguration of the city to present a transnational lifestyle is related to the world as a whole and not only to the local reality. Some wealthy groups and cosmopolitan strata are heading for this global style by withdrawing from society and building walls that isolate them from what is around them. This is linked to the marginalization and exclusion of certain social groups. Instead of integrating all the city's inhabitants into a cosmopolitan way of life open to the world, a class is created completely excluded from these places, which do not have economic capital. This in turn affects the fragmentation of the social structure of the city; The isolation of the classes of society from each other: that is, the fragmentation of relations, interactions, interdependence and cohesion that occurs between the classes of society. Hence, the two researchers in this research aimed to monitor the phenomenon of social exclusion accompanying the urban transformation towards cosmopolitanism. To discuss this problem, the descriptive analytical approach was adopted, and the researchers relied in the process of collecting field data on the interview tool, by choosing a deliberate sample of some residents of "Madinaty" and some marketers of cities in "Madinaty."

The results of the research revealed a diversity in the social, economic and cultural composition of the residents of Madinaty, but the common feature between them is the possession of economic capital. The research also found that the new global residential communities do not provide places for housing only, but also provide services in all areas of life to form a self-contained community capable of meeting all the basic needs of its residents. The research also confirmed that the voluntarily excluded groups are the "the wealthy and the upper middle class" and that the remaining part, which is the largest part in the city, is the excluded part, and it includes most of the middle class segments, specifically the local segments, which are characterized by limited income or those who have no income; the unemployed.

The research revealed that there are three mechanisms by which the poor, the low-income and all undesirable groups are excluded in these global spaces. It is the real estate value of these global spaces, the physical barrier, and the cultural level of the residents in Madinaty.

مقدمة

اتجه مطوري المدن وصانعي السياسات الحضرية على مستوى دول العالم المختلفة إلى تبني رؤية تستند إلى بناء وتخطيط المدن على النمط العالمي؛ بحيث تقدم لقاطنيها كل ما يمكن أن يراه المرء في العالم. ولكن تم بناء هذه النماذج الحضرية العالمية في مناطق على أطراف المدينة بعيدًا عن سكان المدينة المحليين. ونتيجة لارتفاع القيمة العقارية التي لا يقدر عليها سوى شرائح قليلة من فئات المجتمع (أثرياء المجتمع) فاستطاعت هذه النماذج العمرانية العالمية الجديدة أن تجذب فئات بعينها لتعيش بمعزل عن باقي فئات المجتمع. بالإضافة إلى ما سبق، فنتيجة لما تتمتع به هذه النماذج العالمية من بوابات مغلقة وحراسة على مدار ٢٤ ساعة والمراقبة بالكاميرات أصبحت مناطق محظورة لغير القاطنين بها. لذلك صاحب هذه الرؤية ذات الطابع الكوزموبوليتاني ملامح إقصاء وحرمان وعدم مشاركة للفئات ذات الدخل المنخفض والذين لا دخل لهما. ولرصد هذه القضية ركز البحث على "**مدينتي**" بوصفها نموذجًا من المناطق الحضرية ذات الطابع الكوزموبوليتاني التي ظهرت على أرض الواقع، ومن خلال هذا النموذج يتم توضيح الفئات المستبعدة/ المنسحبة إراديًا ومظاهر هذا الانسحاب. وتوضيح الفئات المستبعدة قسريًا والآليات التي يتم من خلالها الاقصاء القهري.

أولًا: مشكلة البحث

نشأت الكوزموبوليتانية في الأساس لوصف هويه الإنسان التي تتخطى حدود وطنه وانتمائه للعالم بأسره؛ وذلك يعني أن الولاء والانتماء يصبح للمجتمع البشري بأكمله وليس لجماعة عرقية، أو سياسية، أو رقعة جغرافية محددة وعدم التقيد بحدود الدولة القومية والفكر القومي، والانفتاح على العالم واحترام ما يحويه العالم من ثقافات وأعراق وأديان مختلفة، والاعتراف بوجود الآخرين والقدرة على التعايش السلمي وسط الاختلاف والقبول الحقيقي والتسامح تجاه التنوع.

ظهرت الخصائص الكوزموبوليتانية في القرن الحادي والعشرين كمعيار لنجاح المدن، إذ ينجذب عمال المعرفة؛ الذين يقودون اقتصاد المعرفة وغيرهم من المستثمرين وطالبي اللجوء والطلاب المغتربين من جميع أنحاء العالم إلى المدن التي تمتاز بالتسامح تجاه الغرباء وتقبل بالتنوع العرقي وتحتفل بالتنوع الثقافي على أرضها، وتقدم مواجهة حقيقية مع الآخر، ويمكن للمرء فيها مشاهدة وتجربة ثقافات العالم، –كل شيء في متناول اليد– تقدم للمرء كل ما يخيل له وكأنه يعيش في العالم؛ نمط حياة عابر للحدود، تجربة إسكان عالمية، مؤسسات ثقافية تبث مختلف ثقافات العالم؛ المسارح ودور السينما، والمهرجانات العالمية والمعارض الدولية، ومؤسسات التعليم العالمية، والمقاهي ومراكز التسوق التجارية التي تتبع تصميمات وتخطيطات عالمية وتقدم خبرات ومنتجات ثقافية عابرة للحدود القومية مما يعطي مرتاديها

إحساسًا بالانتماء للعالم؛ ولهذا بدأ صناع السياسة واللاعبون الرئيسون في المجال الحضري باتباع عدة استراتيجيات لتسويق المدن على أنها مدنٌ كوزموبوليتانية أو للحصول على لقب وشهرة المدينة الأكثر كوزموبوليتانية.

وعلى مستوى دول العالم المختلفة صاحب تحول الحضر نحو الطابع الكوزموبوليتاني العديد من الآثار الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فعلى المستوى العالمي أكدت دراسة كريغ يونغ Craig Young ومارتينا ديب Martina Diep وستيفاني درابلStephanie Drabble التي أجريت في مدينة مانشيستر– بريطانية – عام (2006). أن التجديد الحضري الكوزموبوليتاني لمدينة مانشيستر الذي تمثل في تقديم نمط حياة عابر للحدود تمكن المرء فيها من تجربة الثقافات الأخرى وتسمح بالمواجهة الحقيقية لكافة أنواع الاختلاف انعكس بالسلب على البنية الاجتماعية والثقافية للمدينة وأن الاستبعاد الاجتماعي الثقافي من أبرز الآثار المرصودة نتيجة تحول المدن نحو الطابع الكوزموبوليتانية.

وعلى المستوى الإقليمي أكد بحث Mohammad Masad محمد مسعد الذي أجري عام (2008) على مدينة دبي على أن تقديم المدينة لنمط حياة عابر للحدود من حيث الإسكان الفاخر والمطاعم ذات النكهات العالمية، والمعارض الدولية والمؤسسات الثقافية ذات الطابع العالمي والمطاعم والمحلات التي تحمل علامات عابرة للحدود كان مقتصرًا على فئة محددة وباقي سكان المدينة مستبعدين من هذه التجربة العالمية.

وعلى المستوى المحلي انتشرت وزادت المناطق الحضرية التي يتم تأسيسها والترويج لها وفقًا للرؤية العالمية، بل أصبحت هناك مدن كاملة يتم تأسيسها داخل القاهرة كمدينتي والعاصمة الإدارية الجديدة. ولكن من يقطن في هذه المدن لا يحتاج أن يخرج منها إلا للعمل فقط. كما أنها تمتاز بالبوابات المغلقة والحراسة على مدار ٢٤ ساعة، بالإضافة إلى المراقبة بالكاميرات وذلك للتحكم في إمكانية الدخول إليها. مما يشير إلى أن هناك فئة مستبعدة تمامًا وغير مرغوب فيها في هذه المناطق الحضرية الكوزموبوليتانية.

وبناءًا على المؤشرات السابقة يسعى البحث إلى رصد ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي المصاحبة لظهور هذه المناطق الحضرية الكوزموبوليتانية.

ثانيًا: أهداف البحث وتساؤلاته

يتحدد الهدف العام للبحث في التعرف على علاقة التحول الحضري الكوزموبوليتاني بظاهرة الاستبعاد الاجتماعي. ولتحقيق هذا الهدف تم صياغة التساؤلات الآتية:

١– ما الفئات المستبعدة إراديًا (الانسحاب الإرادي) للعيش في المناطق الحضرية الكوزموبوليتانية؟

٢– ما مظاهر الانسحاب الإرادي من المجتمع؟

٣- ما الفئات المستبعدة قسريًا من المناطق الحضرية ذات الطابع الكوزموبوليتاني؟

٤- ما آليات الاستبعاد القسري فى المناطق الحضرية الكوزموبوليتانية؟

ثالثاً: الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث

أ- الأهمية النظرية للبحث.

تظهر الأهمية النظرية للبحث من خلال الاستنتاجات التي استُخلصت من مراجعة التراث العلمي للموضوعات النظرية التي تم تناولها؛ فبفحص التراث النظري والبحثي حول مفهوم الكوزموبوليتانية، تبين أن البحث يعد من المحاولات الأولى على المستوى المحلي التي سعت للتأصيل النظري لمفهوم الكوزموبوليتانية، في محاولة لتحديد الأبعاد التي يتضمنها مفهوم الكوزموبوليتانية والجوانب التي ركز عليها العلماء من تخصصات مختلفة، وهذا يمكن أن يساهم في سد ثغرات المعرفة العلمية حول مفهوم الكوزموبوليتانية.

كما تكمن الأهمية النظرية للبحث في محاولة استكمال النقص في الدراسات السوسيولوجية حول الاستبعاد الاجتماعى كأحد مصاحبات اتجاه المدن نحو الكوزموبوليتانية. فرغم تأكيد العديد من الدراسات على ظهور الاستقطاب في المدن العالمية على المستوى العالمي، إلا أن هناك ندرة في المعرفة العلمية التي اهتمت باختبار هذه القضية على المستوى المحلي. وهذا يعد محاولة لإثراء المعرفة العلمية حول مصاحبات المدن الكوزموبوليتانية.

ب- الأهمية التطبيقية للبحث.

تتمثل الأهمية التطبيقية للبحث في محاولة الخروج بنتائج توضح مظاهر وآليات الاستبعاد الاجتماعى التى صاحبت التحول الحضرى للمدن نحو الطابع الكوزموبوليتاني. ومحاولة تقديم ما تم الوصول إليه إلى مخططي المدن وواضعي السياسات الحضرية وصانعي القرارات السياسة والاقتصادية، وذلك للأخذ في الاعتبار النتائج السلبية للاستبعاد الاجتماعى المصاحب للتحول نحو الطابع الكوزموبوليتانى للمدن، مع تقديم بعض المقترحات التي يمكن الأخذ بها وتطبيقها عمليًا لمواجهة هذه النتائج السلبية.

رابعاً: مفاهيم البحث

تتعدد التعريفات والمفاهيم الخاصة بالتحول الحضرى وما يرتبط به من مفاهيم سوسيولوجية، ويمكن للباحثتين عرض المفاهيم على النحو الآتى:

١) الكوزموبوليتانية

يعود الأصل الاشتقاقي لمصطلح كوزموبوليتان Cosmopolitan إلى الكلمة اليونانية "Cosmo" التي تعني العالم، وPolis التي تعني مدينة، ومن ثم فالكوزموبوليتان هي مدينة العالم، والكوزموبوليتاني هو المواطن العالمي (معجم أكسفورد للغة الإنجليزية، توملنسون، ٢٠٠٨: ١٩٩)

* أما المعاجم العربية فلا تقدم ترجمة تعريفية موجزة لمصطلح كوزموبوليتان؛ ففي المعجم الفلسفي تعرف العالمية بأنها "نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعًا، دون اعتبار لاختلافهم في اللغة، أو في الجنس، أو في الوطن (المعجم الفلسفي، ١٩٨٣: ١٩) ، وفي قاموس وبستر العالمي الثالث الجديد يوجد الكثير من المعاني تحت مصطلح cosmopolitanism. فيعرف المدينة الكوزموبوليتانية بأنها مجتمعًا من مواطني العالم ملتزمين بالمبادئ القانونية والعدالة والأخلاق .وأما مصطلح الكوزموبوليتانية Cosmopolitanism فيعني الدعوة لتشكيل مجتمع عالمي لا يعرف الحدود الجغرافية والفواصل الاجتماعية بين البشر (Hannerz, 2007: 71).)
* عرف أوولف هانرز الكوزموبوليتانية بأنها انفتاح على التجارب الثقافية المتباينة، بحثًا عن التناقضات بدلاً من التوحيد أو التماثل (Hannerz, 2007: 71). وعرف كلا من مايكل إي دبليو فارنوم Michael E. W. Varnum، شينوبو كيتاياما Shinobu Kitayama، تيمور سيفينسر Sevincer (2016) الكوزموبوليتانية بصورة عامة من حيث التنوع والتسامح والالتزام بالقيم العالمية كالاحترام والحرية والمساواة.
* وعرف "Pogge توماس بوج" الكوزموبوليتانيين أنهم أناس يفهمون ويحترمون الثقافات الأجنبية ويسافرون على نطاق واسع ويمكن أن يتفاعلوا جيدا مع أناس من مجتمعات كثيرة، بينما يطلق على المدن مصطلح الكوزموبوليتانية عندما تجمع بين أشخاص أو مجموعات من مختلف أنحاء العالم (Pogge, 2012: 10).
* وعرف "صباح سليماني" الكوزموبوليتانية بأنها الانفتاح على العالم والإنسانية ونبذ الانغلاق على المحلية والخصوصية، من خلال مجتمع متعدد الأعراق أو القبلية العالمية، والمواطنة العالمية أو الشخص العالمي وهو نسبةً إلى الذي يعتقد أنه مواطن عالمي يرفض أن ينغلق في إطار ضيق من الانتماء إلى قومية أو أمة، وظهر في العقود الأخيرة خاصة مع ظهور ظاهرة المدن العملاقة، أو مدن العالم، مثل: باريس، نيويورك، هونغ كونغ، نيودلهي، لندن، ساوباولو وغيرها. والمواطنة العالمية هي اتجاه يدعو إلى نبذ المشاعر الوطنية والثقافة القومية والخروج عن النطاق المحدود للمجتمع المحلي باسم وحدة الجنس البشري (سليماني، ٢٠١٢: ٢٩-٣٠).
* وأوضح غاريت والاس براون" أن الكوزموبوليتانية هي فكرة أن هناك واجبات والتزامات أخلاقية مستحقة لجميع البشر تستند فقط إلى إنسانيتنا المشتركة، دون الإشارة إلى العرق، الثقافة، الجنسية، الارتباط السياسي أو الديني أو الخصائص المجتمعية الأخرى (Brown, 2014: 750). وأشارت "مارين بيروش " Marin Beroš إلى

أن الكوزموبوليتانية فكرة محددة، أو نمط سلوكي، يمثله أشخاص يطلق عليهم مواطني العالم – الكوزموبوليتانيين–، وهم أولئك الذين يعتبرون أنفسهم غير مقيدين بحدود المجتمعات السياسية القائمة وولاؤهم ليس لأي مجتمع سياسي معين؛ بل إنهم مدينون بالولاء للمجتمع الأكثر عالمية –لجميع البشر– (Beroš, 2016: 197).

ورغم أن فكرة الكوزموبوليتانية بدأت كفكرة معيارية (ما ينبغي أن يكون)، إلا أن تناول مفهوم المدن الكوزموبوليتانية من قبل مختلف العلماء؛ بمختلف الايديولوجيات، جعله يأخذ أبعادًا ومؤشرات مختلفة. يمكن توضيحها بالجدول التالي:

الجدول (١) يوضح أبعاد المدينة الكوزموبوليتانية ومؤشراتها على أرض الواقع

أبعاد المدينة	ملامح الكوزموبوليتانية	المؤشرات
البنية الاجتماعية والثقافية	• التنوع والتسامح • الانفتاح على العالم • الاعتراف • التعايش السلمي	• التقديرات/التعدادت السكانية الخاصة بالوجود الأجنبي • دور العبادة المختلفة (مساجد/ كنائس/ معابد) • أسماء الشوارع • سفارات أجنبية
مورفولوجيا المدينة	• الانتماء للعالم • الانفتاح على العالم	• إسكان، مراكز تجارية، مؤسسات ترفيهية، فنادق، شوارع تتبع تخطيطًا وتصميمًا وطرزًا معمارية لمختلف ثقافات العالم
نمط الحياة	• الانتماء للعالم • الانفتاح على العالم	• إسكان، تعليم، صحة، تسوق، ترفيه تقدم خدمات عابرة للحدود
البنية التحتية	• الانفتاح على العالم	• الإدارة الذكية
المظاهر الثقافية	• تنوع ثقافي	• المدارس والجامعات الدولية • المهرجانات • السينما والمسارح • المراكز الثقافية • قصور الثقافة • المعارض الدولية

النسق الاقتصادي	• ترابط واندماج عالمي • الانفتاح على العالم • التنوع • التسامح	• مدى تمثيل المدينة في تصنيف المدن التي تقدم الأنشطة الخدمية لتسهيل الاقتصاد العالمي • الصناعات الابداعية • الكيانات المتعددة الجنسيات في شتى المجالات: البنوك، صحة، عقارات، ترفيه، تسوق، تعليم

وتعرف **المدن الكوزموبوليتانية اجرائيا** بأنها عبارة عن مناطق حضرية منفتحة على العالم اقتصاديًا –ترابط اقتصادي عالمي–، واجتماعيًا –فهي مدينة التسامح، حاضنة للبشر على اختلاف أصولهم العرقية والثقافية–، وثقافيًا – يثريها التنوع الثقافي والديني واللغوي، تتمتع بمنظومة قيم تؤكد على المساواة والتسامح والقبول والاعتراف بوجود الآخر وبحقه في الاختلاف، وتقدير واحترام التنوع. لسكانها القدرة على التعايش السلمي في ظل أجواء من التسامح والقبول والإقرار بوجود الآخر. تتميز ببنية تحتية متطورة ومتجددة تتمتع بكل ما تتمتع به مدن العالم، مما يعكس انفتاحية المدينة على العالم وقبولها الأفكار الجديدة ومواكبة جميع مستجدات العصر. تتمتع بمظهر عام "مورفولوجي" عالمي؛ لا يرتبط ببلد أو ثقافة بعينها بل بالعالم بأسره، وكأن تم جمع العالم في مكان واحد فتخطيطها العمراني(١) وتصميمها المعماري(٢) يحاكي مدن العالم مما يعطي مبانيها هوية عابرة للحدود. تزخر شوارعها بمحلات تحمل أسماء عالمية وتقدم خبرات ومنتجات ثقافية تحمل علامات عابرة للحدود القومية. تقدم نمط حياة عابر للحدود. تتمع بالحيوية الثقافية؛ إذ إنها مفعمة بالفاعليات الثقافية العالمية، فهي تستضيف أحداثًا فنية ورياضية واقتصادية، وتحتوي على العديد من المؤسسات الثقافية ذات الطابع الكوزموبوليتاني مما يؤكد تمجيدها للتنوع الثقافي. تتمتع بنظام اقتصادي عابر للحدود قائم على منظومة قوانين تسمح بالتنوع العرقي والثقافي وحرية ممارسة الأعمال، حيوي قادر على استقطاب أصحاب الجنسيات المختلفة من جميع انحاء العالم، ومنفتح أمام الافكار الإبداعية الجديدة والاستثمارات الأجنبية المختلفة. وتحتوي المدن الكوزموبوليتانية على قطاع اقتصادي قادرًا على ربط اقتصاديات العالم في شبكة واحدة.

٢) التجديد الحضري الكوزموبوليتاني

ويقصد به إعادة تشكيل المناطق الحضرية بحيث تصبح المدينة أو المنطقة الحضرية تعمل على تقديم لقاءات مبهجة مع الاختلاف، وأن تكون منفتحة على العالم بأشكاله المختلفة، وتنتمي له شكلاً ومحتوى وتحتفل بالتنوع الثقافي على أرضها؛ بحيث تقدم المدينة نمط حياة عابر للحدود يمكن للمرء فيها المشاركة الحقيقية في كافة أشكال الاختلاف،

(١) التخطيط العمراني: تخطيط المدينة العام من حيث المساحات الحضراء، الحدائق، أرصفة الشوارع، شكل ومساحات الشوارع والمباني.

(٢) الشكل الفعلي للمبنى.

ويظهر ذلك من خلال تخطيط المدينة على الطابع الأوربي المعاصر الأنيق من حيث الشقق ذات المخطط المفتوح وأسلوب الحياة المصاحب لها، والإدارة الذكية للمنازل والتقديم الذكي للخدمات، الأشجار المرصوفة على الجانبين، الأبواب التي تعزل المدينة عن ما يحيط بها، وكذلك تقديم المدينة للمنتجات الثقافية العالمية مثل الفاعليات الثقافية المختلفة، العلامات العالمية للمحلات التجارية، دور السينما، المسارح، المقاهي، الأطباق الشهية من حميع أنحاء العالم، أحدث صيحات الموضة، وكأن ثقافات العالم المختلفة جمعت في مكان واحد. وبعباره بديلة يمكن توضيح ما يقصد بكوزموبوليتانية المدينة بأنها تعني خلق مساحات مرسخة بالانفتاح على العالم والتسامح مع كافة أشكال الاختلاف (Young alet, 2006).

٣) الاستبعاد الاجتماعي:

* وقد عرفت منظمة الأمم المتحدة الاستبعاد الاجتماعي بأنه الافتقار إلى الدخل والموارد لضمان سبل العيش المستدامة، والجوع وسوء التغذية، وسوء الصحة، وقلة أو انعدام فرص الحصول على التعليم وغيرها من الخدمات الأساسية وزيادة معدلات الاعتلال والوفيات الناجمة عن الأمراض، التشرد والسكن غير الملائم، السلامة البيئية والاجتماعية، والتميز والاستيعاب، كما أنها تتميز بعدم المشاركة في صنع القرار وفي الحياة المدنية والاجتماعية والثقافية (منظمة الامم المتحدة،١٩٩٥)
* ويؤكد باري على تعريف جدينز حيث يرى أن الاستبعاد سواء كان إراديا أو غير إرادي، سواء كانت هذه الجماعات مستبعدة من المشاركة في الأنشطة العادية للمواطنين نظرا لانتمائهم للطبقة الفقيرة المهشمة، أو أن هذه الجماعات تستبعد نفسها إراديا وتنسحب من الحياة العامة حيث يمكنهم ثراؤهم من الاستغناء عن المؤسسات العامة في الدولة، يؤدي ذلك إلى نفس النتيجة. فإن الفئتين لا تشاركان في أنشطة المجتمع، وإذا كان هؤلاء الموجودون بالقاع لا يقومون بدور في الشئون الديمقراطية، نجد أيضا أن أولئك الموجودين في القمة لا حاجة لهم للمشاركة لأنهم يستطيعون الوصول المباشر إلى صناع القرار(بثينة عبد الرؤوف،٢٠١٦).
* ويرى آخرون أن "الاستبعاد الاجتماعي" هو عملية معقدة ومتعددة الأبعاد، حيث أنه ينطوي على النقص أو الحرمان من الموارد والحقوق والسلع والخدمات، وعدم القدرة على المشاركة في العلاقات والأنشطة العادية المتاحة لغالبية الناس في المجتمع، سواء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أو السياسية، إذ إنه يؤثر في كل من نوعية حياة الأفراد، والإنصاف والتماسك في المجتمع ككل (Lakshmanasamy, 2013: 23).
* وقد أوضحت صوفي بسيس أن هناك ثلاثة أبعاد للاستبعاد: أولا البعد الاقتصادي، وهو ينتج مباشرة من الفقر، مثل الاستبعاد عن العمل، والحرمان بالتالي من دخل منتظم. وثانيا البعد الاجتماعي، ويتعلق بوضع الفرد في

المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى التمزق في النسيج الاجتماعي والتضامن. وثالثا البعد السياسي، ويتعلق بوضع بعض الفئات من السكان، مثل النساء، والمجموعات العرقية والدينية –المحرومون من كل أو جزء من نظمها السياسية –والأقليات أو المهاجرين وحقوق الإنسان. (Bessis,1995)

* ومن خلال ما سبق، يمكن القول إنه قد تعددت وتباينت التعريفات العلمية للاستبعاد كمفهوم، ولكن اتفقت مجمل التعريفات على أن الاستبعاد يقصد به طرد المواطن خارج المنظومة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بشكل لا يعتبره أحد المكونات الرئيسية في البناء الاجتماعي، سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا.

* فالاستبعاد بكل صوره وأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليس مجرد مشكلة تحتاج إلى هندسة اجتماعية للتعامل معها، إنما هو مشكلة هيكلية تقوم على الاختلاف في درجات القوة، داخليا وخارجيا، ذلك لأن الاستبعاد يعكس غياب مشاركة الأفراد، وتوقف الدور الذي تقوم به الشبكات الاجتماعية في الربط بين القوى المجتمعية من ناحية، وتبرز مصالح وأصوات القوى المجتمعية للدولة من ناحية أخرى. الأمر الذي يراكم اللامساواة الاجتماعية، ويدفع المجتمع إلى العزلة والضعف (Komter, 1996: 299–316)

ويعرف **الاستبعاد الاجتماعى اجرائيا** بأنه العملية التي يتم بموجبها عزل جماعات من الناس عن بقية أفراد المجتمع، سواء أكان هذا العزل قسريًا أم طوعيًا. ولهذه العملية وجهان؛ كل وجهٍ منها يعد الوجه الآخر للوجه الأول، ويمكن توضيحهما على النحو التالي:

❖ الاستبعاد الاجتماعي الطوعي "الانسحاب الإرادي".

يعرف البحث الاستبعاد الطوعي بأنه عملية انسحاب الجماعات الثرية من المجتمع الأكبر إلى مجتمعات مسيجة (ذات البوابات) مكتفية ذاتيًا، تقدم لقاطنيها كافة الخدمات التي يقدمها المجتمع بصورة أفضل وبمعايير عالمية مما يغنيهم عن الاحتياج للمجتمع الأكبر.

❖ الاستبعاد الاجتماعي القسري.

الاستبعاد القسري هو الشكل الثاني للاستبعاد الاجتماعي، ويقصد به الإبعاد والحرمان والتهميش والإقصاء وعدم المشاركة في نمط/مظاهر الحياة العالمية (الإسكان/ الترفيه/ التعليم/ التسوق).

خامسًا: الإطار النظرى للبحث

وقبل عرض الإطار النظرى المفسر للتحول الحضرى نحو المدن الكوزوبوليتانية في القرن الحادي والعشرين، يجب الإشارة إلى أن كوزموبوليتانية المدن ليست بظاهرة جديدة، بل اشتهرت العديد من المدن قديمًا على مستوى العالم بصفة الكوزموبوليتانية، فأشار العديد من الكتاب إلى الطبيعة الكوزموبوليتانية للعديد من المدن الرائدة في الماضي.

فعلى المستوى العالمي أشار بروديل (1984/1969) أنه في ظل سوق الأوراق المالية في أمستردام التي كانت نظامًا مصغرًا لعالم التجارة أمكن للمرء سماع لهجات العالم كافة. وكذلك في البندقية التي شهدت أناس من شتى بقاع الأرض كل منهم له أسلوبه في ارتداء الأزياء، فضمت المدينة كل أنماط البشر على اختلافاتهم العرقية واللغوية والدينية، كما أشارا بروديل إلى أجواء التسامح ولاسيما التسامح الديني التي كانت سائدة في هذه المدن على سبيل المثال كانت شعائر الأديان كافة تزاول في لندن (رانتانن، ٢٠١٥: ٤٤).

وعلى المستوى المحلى اشتهرت مدينتي الاسكندرية والقاهرة بلقب اشهر المدن كوزموبوليتانية أثناء حكم محمد على، فاستقطبت مدينة الاسكندرية العالم بأسره على أرضها وكانت منفتحة لجميع البشر، عاش فيها الإغريق، الإطاليان، الأسبان، الأرمن، اليهود، الروس، الفرنسيين، اليونانيين، في نسيج واحد في رخاء وسلام واندمجوا جميعًا في كافة مجالات الحياة (برنامج زمن– ٢٠١٤). وكان من أصدق وأبرز ملامح التنوع العرقي والثقافي في المدينة أسماء محطات الترام: شاتبي (رجل مغربي مقدس)، الإبراهيمية (السلطان إبراهيم)، سيدي جابر (رجل آخر مقدس)، رشدي باشا (وزير مصري)، ستانلي، فليمنج (السادة الإنجليز الأثرياء)، لورينز (صانع السجائر الفرنسي)، زيزينيا (قطب القطن اليوناني)، سابا باشا (مدير البريد المصري)، جياناكليس (صانع النبيذ اليوناني). كما تداول جميع لغات العالم في المدينة: الفرنسية، الأرمينية، الإيطالية، العربية، الإنجليزية، الروسية، وغيرهما.....(Hamouda, 2006: 11–12&Awad).

كما ظهرت ملامح الكوزموبوليتانية في المدينة في بنيتها الاقتصادية فمارس الأجانب كافة الانشطة الاقتصادية في المدينة، سواء ما كان منها يتعلق بتجارة الجملة أو التجزئة أو التصدير والاستيراد (الاستثمار). وعرفت المدينة غرف للتجارة الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية والإيطالية (عبد الحميد، ١٩٨٤). وعن طبيعة الطرز المعمارية للمباني في المدينة فشهدت المدينة نهضة عمرانية فالمباني كانت تحمل الطابع الفرنسي، حتى كان المرء يشعر أثناء مروره في الشارع أنه في شانزلزية. وكان اليوناني والفرنسي واليهودي يتحدى بعضهما في شياكة المباني، وحملت الشوارع والمحلات والمطاعم والمقاهي والفنادق والأحياء أسماء أجنبية عديدة، يونانية وإيطالية وفرنسية. ورغم اتفاق العلماء والباحثين حول جذور نشأة مفهوم الكوزموبوليتانية؛ إلا أنهم اختلفوا حول مضمون الفكرة، وكذلك مفهوم الاستبعاد، ويعود

اختلاف العلماء حول مضمون المصطلح انطلاقًا من توجهاتهم الفكرية والأيديولوجية. ويمكن توضيح أهم تلك الرؤى والتوجهات الفكرية كالآتى:

١. الرؤى النظرية الكلاسيكية والمعاصرة حول مفهوم الكوزموبوليتانية.

تأصل الباحثتان في هذا الجزء نظريًا لمفهوم الكوزموبوليتانية، حيث يتم تناول مفهوم الكوزموبوليتانية باعتباره مفهوم قديم الأصل حديث التناول ترجع جذوره للقرن الرابع قبل الميلاد وذلك حينما أعلن أحد الفلاسفة اليونانيين أنه مواطن كوزموبوليتاني، وبعد مرور قرن من الزمن أخذت المدرسة الرواقية –الفلاسفة الرواقيين– هذه الفكرة وحولتها لفلسفة عامة وكانت لهما الأسبقية في صياغة أول تصور نظري حول مفهوم الكوزموبوليتانية، ورغم ذلك لم يظهر المفهوم على الساحة الأكاديمية بشكل واضح حتي صياغة إيمانويل كانط "السلام الدائم" في عصر التنوير، ثم تبعت رؤية كانط دائرة واسعة من الأكاديميين الذين حاولوا تناول المفهوم من منظورات مختلفة وذلك في معالجتهم لتأثيرات العولمة على البشرية. وذلك بهدف محاولة استخلاص أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية التي ركز عليها مختلف العلماء والفكرة العامة التي تتشاركها جميع وجهات النظر المختلفة. وتتمثل أهم تلك الرؤى النظرية للكوزموبوليتانية على النحو التالي:

أولاً: الرؤى الكلاسيكية للكوزموبوليتانية

رغم أن الفلاسفة الرواقيين(١) كانوا أول من صاغوا تصور نظري حول مفهوم الكوزموبوليتانية في القرن الثالث قبل الميلاد، إلا أنه لم يكن هناك رسم فلسفي واضح يتعلق بمفهوم الكوزموبوليتانية حتى القرن الثامن عشر؛ فقد اكتسبت الفكرة اهتماما جادًا من قبل ايمانويل كانط في صياغته للسلام الدائم (Exarchou, 2016: 12).

١. رؤية الرواقيين لمفهوم الكوزموبوليتانية

تعد الأوضاع السياسية – نظام المدينة الدولة في طابعة السياسي، والاجتماعية نظام الرق في طابعة الاجتماعي؛ باعتباره أبشع صور اللاإنسانية– التي سادت في اليونان خصوصًا والعالم عمومًا هي الأسباب الكامنة وراء

(١) الرواقية لفظ يطلق على المدرسة الفلسفية الكبيرة التي أنشأها زينون الكتيومي بمدينة أثينا في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وتعد من اكبر المدارس الفلسفية بعد أرسطو، ويطلق على أصحاب تلك المدرسة الرواقيين أو أصحاب الرواق (عثمان، ١٩٥٤: ٥). والرواقية في صميمها مذهب اخلاقي .

تبني الرواقيين لفكرة الكوزموبوليتانية (ليلى، ٢٠١٧: ٤٥). ولذلك اصبح لهم الأسبقية في صياغة أول رؤية نظرية تتعلق بمفهوم أو فكرة الكوزموبوليتانية (Exarchou, 2016: 8).

لذلك حاول الفلاسفة الرواقيين القضاء على التفرقة التي كانت سائدة آنذاك، ونادوا بالحرية ليكون مبدأً للدولة العالمية، وقيام مجتمع عالمي لا يعترف بالحدود والفواصل الجغرافية بين الشعوب أو الفروق الاجتماعية بين الأفراد ويقوم على وحدة الجنس البشري التي تقتضي المساواة بين الجميع والتي تكفل للجميع العيش في ظل قانون واحد ووطن واحد يتمتعون بالحرية والمساواة وتربطهم مبادئ الأخوة وهذا جوهر الكوزموبوليتانية عند الرواقيين (عبد العال، ٢٠٠١: ٦٦٢-٦٦٣). فالاختلافات الجنسية أو الطبقية أو العرقية أو مابين الجنسين لا تقيم حواجز بين البشر وبعضهم البعض، ومن ثم يجب أن نعترف بالإنسانية أينما وجدت وأن يكون لها ولاءنا واحترامنا الأول. ولكن لم تغفل الفلسفة الرواقية الانتماء المحلي وأهمية الروابط المحلية، ولكنها حاولت التوافق بين الاثنين.

وأكد الرواقيين على أن الكوزموبوليتانية نزعة تهدف إلى إلغاء كل الفوارق والحدود بين البشر وتكوين دولة عالمية تحفظ حقوق الإنسان وتحرره من النزعات الإقليمية وفكرة الإنسان الأعلى، فجميع البشر سواسية في المدينة العالمية، كما أن فكرة الكوزموبوليتانية تؤكد على تجاوز الانتماء المحلي إلى مجتمع عالمي، وهي أيضا تدعو إلى نبذ المشاعر القومية والوطنية باسم وحدة الجنس البشري الذي يعيش تحت راية واحدة وقانون واحد (ليلى، ٢٠١٧: ٣٦).

ودعم هذه الرؤية "Wonicki رافاي وونيكي" إذ يرى أن الفكرة الأساسية والعامة للكوزموبوليتانية هي أن جميع البشر، بغض النظر عن انتمائهم السياسي للدولة، ينتمون إلى نفس المجتمع البشري. وبالتالي فإن عليهم التزام أخلاقي ليس فقط تجاه مواطنين البلد التي ينتمون إليها ولكن أيضا تجاه من هم خارج إطار دولتهم (Wonicki, 2009: 272).

بناءً على ما سبق عرضه يمكننا القول أن مفهوم الكوزموبوليتانية عند الرواقيين ذو طابع أخلاقي يشير إلى أننا جميعًا، ورغم الاختلافات القائمة بيننا، ننتمي لعالم أو مجتمع واحد وهو المجتمع البشري. وبناءً على ذلك يجب أن لا نسمح لتلك الاختلافات "العرقية أو الجنسية أو الثقافية أو الدينية أو الاجتماعية أو ما إلى ذلك من اختلافات ....." بإقامة حواجز بيننا، فالجميع سواسية، ويمكنهما العيش معًا في تسامح واحترام وقبول حقيقي بوجود الآخرين. ومن ثم تتحدد أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية عند الرواقيين على النحو التالي:

- ❖ الانتماء للعالم، التنوع، التسامح، المساواة، الحرية، الاعتراف، قبول الآخر، التعايش السلمي، إلغاء الحواجز الجغرافية والفواصل الاجتماعية بين البشر، الوحدة البشرية.

٢. رؤية كانط لمفهوم الكوزموبوليتانية

رغم أن الفلاسفة الرواقيين كانوا أول من صاغوا تصور نظري حول مفهوم الكوزموبوليتانية في القرن الثالث قبل الميلاد، إلا أنه لم يكن هناك رسم فلسفي واضح يتعلق بمفهوم الكوزموبوليتانية حتى القرن الثامن عشر؛ فقد اكتسبت الفكرة اهتماما جادًا من قبل ايمانويل كانط في صياغته للسلام الدائم (Exarchou, 2016: 12).

مزجت رؤية كانط بين السياسة والأخلاق، فرغم البعد السياسي القوى لمذهب كانط والذى يظهر في تأكيده على استقلال الحكومات وسيادة كل دولة على نفسها وعدم تدخل أي دولة في شئون غيرها، وهو لا يدعو لدولة عالمية واحدة وسيادة دولة على غيرها من الدول؛ بل كان يأمل في اتفاقية دولية تولد السلام وقائمة على توازن بين الدول (Bradshaw, 2011: 2). فلا يمكن لأحد أن يتجاهل البعد الأخلاقي في فلسفته والذى يظهر في المادة الأخيرة من بنود السلام الدائم في تأكيده على الضيافة للنزيل الأجنبي كحق وليس هبة؛ أي أن كانط حاول أن يصاهر بين استقلال الدول ومعاهدة تلتزم بها جميع الأمم تتجنب الحروب وتكفل السلام بينهما.

ويمكن تلخيص فكرة كانط في أنه يدعو إلى اتحاد الدول مع بعضها البعض في معاهدة سلمية تكفل سلام عالمي، لكن لا يعني هذا الذوبان أو الاندماج معًا بل احتفاظ كل أمة بسيادتها داخل حدودها واحترام غيرها من الدول. من ثم تتحدد أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية عند كانط في أربعة أبعاد هي:

- التعايش السلمي، السلام العالمي، احترام كرامة الإنسان، احترام خصوصية الغير.

ثانياً: الرؤى النظرية السوسيولوجية المعاصرة للكوزموبوليتانية

ورغم أن فكرة الكوزموبوليتانية بدأت كفكرة معيارية (ما ينبغي أن يكون)، انصب الإسهام الأكبر للعلماء من تخصصات مختلفة على الجانب البشري (البنية الفوقية للمفهوم) أي كيف يتجسد المفهوم في البشر وكل ما يتعلق باجتمعاتهم وكيفية تعاملهم مع الآخر ونظرتهم للعالم. وإن كان ذلك بصور مختلفة انطلاقًا من توجهاتهم الفكرية والأيديولوجية المختلفة. ووفقاً لذلك يمكن أن نعرض مفهوم الكوزموبوليتانية كما تم تناوله من قبل مختلف العلماء؛ بمختلف الايديولوجيات والرؤى السوسيولوجية المعاصرة، وذلك على النحو التالي:

أ- **رؤية أولريش بيك** [١]

أوضح بيك أن الكوزموبوليتانية على عكس العولمة والتعددية الثقافية والقومية؛ فهذه الأخيرة توحد الاختلافات وتميز بينهما في الوقت نفسه. العولمة تدعي إزالة الفوارق، أما التعددية الثقافية فهي تفهم وتمارس على أنها أحادية ثقافية جمعية، أما الكوزموبوليتانية فهي تختلف عما سبق إذ ترتبط بشكل خاص بالتعامل مع الغيرية الثقافية على عكس الاحتواء الهرمي الذي كان موجود في التفكير والسلوك العنصري في الماضي والحاضر. وتختلف عن الأشكال السابقة في كونها تحتوي الآخر كحقيقة واقعية أو مبدًا (Beck, 2007: 112).

وبني "بيك" فكرته حول الكوزموبوليتانية من خلال رفض ونقد فكرة القومية التي دعي إليها بشكل مباشر وغير مباشر معظم مفكري القرن التاسع عشر والقرن العشرين، والتي تؤكد على السيادة الوطنية المنغلقة، وتأثر بشكل كبير بعددٍ قليل من مفكري القرن التاسع عشر والعشرين الذين أثاروا الشكوك حول جدية هذه الفكرة التي بموجبها يصبح الجنس البشري عبارة عن جزر قومية منعزلة عن بعضها البعض، مؤكدين على أن الحقائق الواقعية تثبت عكس ذلك تمامًا، ومن بين هؤلاء المفكرين الذين تأثر بهما "بيك في أفكاره عن الكوزموبوليتانية" إيمانويل كانط" في دعوته للسلام الدائم بين الدول واحترام الكرامة الإنسانية والاختلافات بين الأفراد وتفعيله لمفهوم الضيافة كحق عالمي لجميع البشر لا يعترف بالحدود الجغرافية بين الدول. كما تأثر بيك بأفكار ماركس الذي أكد على ديناميكية رأس المال التي لا حدود لها والتي تربط مصائر الأمم والأفراد المنعزلة (Beck, 2008: 19).

وأضح "بيك" أن لأول مرة في التاريخ يعيش جميع سكان العالم بغض النظر عن الاختلافات العرقية والثقافية والدينية والسياسية في قارب واحد، يواجهون خطرًا واحدًا، وهنا أشار "بيك" أن المجتمع الكوزموبوليتاني يحدث نتيجة وجود قلق عالمي جعل الجميع يشترك في الإحساس بنفس الخطر، "أي إدراك الخطر العالمي"؛ فالمخاطر العالمية تطلق لحظة لا قومية، وفي ظل مجتمع المخاطر العالمي لا يمكن لأي دولة وحدها معالجة الأخطار، فالأخطار الحالية تؤثر على جميع البلدان وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، ولذلك فإن الأمر الذي يتعلق بالبشرية جمعيًا من الممكن فقط أن يحله كل البشر وأي محاولة فردية في وضع حل منفرد بشأن أمر يتعلق بكل الناس يجب أن ينتهي بالفشل. وأكد بيك أننا إذا كنا نريد البقاء فعلينا إدراج أولئك الذين يتم استبعادهم لاعتبارات سياسية أو دينية أو غير ذلك Beck, (2008: 10).

(١) أولريش بيك Ulrich Beck هو أحد علماء الاجتماع والمفكرين الاجتماعيين الرائدين في العالم ، صاغ مصطلح مجتمع المخاطرة risk society والحداثة الانعكاسية Reflexive Modernization.

وأكد "بيك" أن نتيجة إدراك ديناميكية مجتمع المخاطر العالمي يصبح يعيش الجميع في جيرة مباشرة مع الآخرين، أي أنهم يعيشون في عالم لا يمكن استبعاد الآخرين منه سواء أرادوا هذا أم لا، وهنا تكمن الكوزموبوليتانية في بداية هذا الإجبار على احتواء الآخر ثقافيًا، فالخطر العالمي يتطلب توحيد أشخاص مختلفين ثقافيًا ودينيًا، وعرقيًا، وهذا لم يحدث إلا عن طريق الاعتراف بغيرية الآخرين، فاللحظة الكوزموبوليتانية بمجتمع المخاطر العالمي تعني في البداية أولاً في عدم القدرة نهائيًا على استبعاد الآخرين ثقافيًا، فالجميع يعيشون في مجال خطر مشترك "عالمي" (بيك، ٢٠١٣: ١١٢-١١٣).

ومن ثم تتمثل فكرة الكوزموبوليتانية من وجهة نظر "بيك" في أن الجميع يعيشون في عالم واحد، عالم مترابط ومتعاون ومتضامن، لا يعرف الحدود الجغرافية بين الدول، ولا يستثني أو يستبعد أحد نتيجة الاختلاف الجنسي أو العرقي أو الديني (وحدة بشرية عالمية) قائم على الاعتراف بغيرية الآخرين، وأن ذلك هو السبيل الوحيد لكي يستطيع الإنسان مواجهة الأخطار التي تحدق بالعالم، فالجميع متوحدون تحت وطن واحد يرتبطون بمصير مشترك. ومن ثم يمكن تحديد أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية عند بيك في:

- ❖ الوحدة البشرية، الاعتراف بغيرية الآخرين، قبول الآخر، الاندماج العالمي (الترابط والتعاون متخطي الحدود).

ب- ***رؤية جون توملينسون***[١]

ناقش توملينسون فكرة الكوزموبوليتانية باعتبارها المنظور الثقافي الملائم للمحرك الأخلاقي في الجوار العالمي. وقام بمناقشة لرؤية "هانرز" حول الكوزموبوليتانية وأوضح أنها تقدم تبصيرات ثاقبة فيما يتعلق بالفكرة، ولكنها تثير بعض المشاكل الأيديولوجية. ويضع الكوزموبوليتانيين بمواجهة ومقارنة مع المحليين، وتحسم المقارنة لصالح الكوزموبوليتانيين.

فالمواطن الكوزموبوليتاني عند "توملنسون" هو شخص قادر على أن يحيا على كل من الصعيدين العالمي والمحلي في الوقت ذاته. وهو الشخص الذي يمتلك نزعة ثقافية لا تقتصر على الاهتمامات المتعلقة بالناحية المحلية المباشرة، بل يعترف بالانتماء والمشاركة و المسؤولية العالمية. ويمكنه دمج هذه الاهتمامات الأوسع في ممارسات الحياة اليومية. (توملنسون، ٢٠٠٨: ١٩٩-٢٠٠). ومن ثم يحتاج المواطن الكوزموبوليتاني عند "توملينسون" أولا وقبل كل شيء إحساسا فعالاً بالانتماء للعالم الأوسع، وأن يكون قادرًا على معايشة هوية غير محددة بشكل كامل بالناحية

(١) جون توملينسون John Tomlinson (بريطاني الجنسية) أستاذ علم الاجتماع الثقافي ومدير معهد التحليل الثقافي في نوتنغهام و رئيس وحدة الأبحاث المتعلقة بالدراسات الثقافية والإعلامية بجامعة ترينت في نوتنغهام.

المحلية، ولكن بشكل حاسم تلك التي تتبني معنى خاصًا بما يوحدنا كبشر، وبالمخاطر والاحتمالات المشتركة وبمسؤوليتنا المشتركة.

تتمحور فكرة الكوزموبوليتانية عند توملينسون في الوحدة العالمية؛ فالاختلافات الجنسية والعرقية والدينية والثقافية لا تجعلنا أغراب عن بعضنا البعض فالجميع وطنه واحد ومن ثم يكون المضمون الثاني في فكرة توملينسون عن الكوزموبوليتانية هي الاعتراف بالغيرية الثقافية والتعايش السلمي بين أصحاب الجنسيات والثقافات والأعراق المختلفة. وبهذا تتمثل أبعاد الكوزموبوليتانية عند توملينسون في: الانتماء للعالم ككل، الانفتاح على العالم بدلاً من التقوقع تحت حدود الدولة القومية، البعد عن الأشكال الثقافية الضيقة والإلمام بالثقافات المختلفة، الاعتراف بالغيرية الثقافية والقدرة على التعايش السلمي مع الاختلاف.

ت- ***رؤية جيرارد ديلانتي***[(١)]

أشار ديلانتي أن الكوزموبوليتانية كفكرة معيارية تدور حول فكرة الأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر العالم كما هو مبين في المصطلح اليوناني Kosmopolis والتي تعني المجتمع العالمي. وأوضح أن الكوزموبوليتانية اليوم لا تعني أن هناك معتقدات صالحة للجميع أو قابلة للتطبيق عالميا، ولكن هناك شروط دنيا يتعين على المجتمعات الالتقاء بها أو الوفاء والاعتراف بها؛ فالكوزموبوليتانية جزء لا مفر منه من تكوين المجتمعات الحديثة.

كما أوضح ديلانتى في نهاية تحليله أن أحد المرشحين الأكثر تبشيرًا بنجاح الترجمة المفاهيمية والثقافية الناجحة للكوزموبوليتانية هي فكرة أو مفهوم الضيافة الذي يدعو إليه كانط في كتابة السلام الدائم، وهذا المبدأ يدعو إلى الاعتراف بأنه لا ينبغي معاملة البشر بعداء أو خصومة، بل بالضيافة أينما كانوا، وأكد ديلانتي أن جوهر الضيافة أكثر واقعية من مفاهيم أو أفكار الوحدة والتنوع والإنسانية المشتركة أو حوار الحضارات (Delanty, 2014). ومن ثم يمكن تحديد أهم أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية عند ديلانتي في بعدين أساسيين وهما قبول الأخر، والتعايش السلمي.

وبعد العرض السابق لمراحل تطور مفهوم الكوزموبوليتانية بداية من ظهوره في القرن الرابع قبل الميلاد وصولاً إلى القرن الحادي والعشرين، يمكننا توضيح أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية بالنسبة لكل عالم على النحو الذي يتضح من الجدول التالي:

---

(١) جيرارد ديلانتي Gerard Delanty (مواليد ١٩٦٠) هو عالم اجتماع بريطاني وأستاذ علم الاجتماع والفكر الاجتماعي والسياسي في جامعة ساسكس. وهو أيضًا محرر المجلة الأوروبية للنظرية الاجتماعية.

جدول (٢) ملخص أبعاد مفهوم الكوزوبوليتانية من وجهة نظر العلماء.

العلماء	أبعاد المفهوم	العلماء	أبعاد المفهوم
الرواقيين Stoicism	• التسامح والتنوع • الانتماء للعالم • المساواة والحرية • الوحدة البشرية • الغاء الحواجز الجغرافية والاجتماعية بين البشر • التعايش السلمي	**John Tomlinson جون توملينسون**	• الانتماء للعالم • الانفتاح على العالم • الوحدة البشرية • التعايش السلمي • الاعتراف بالآخر
إيمانويل كانط Kant	• التعايش السلمي • السلام العالمي • احترام كرامة الإنسان • احترام خصوصية الغير	**Delanty جيرارد ديلانتي**	• قبول الآخر • التعايش السلمي
أوولف هانرز Ulf Hannerz	• الانفتاح على العالم • التعايش السلمي • قبول الآخر • التنوع الثقافي	**Ulrich Beck أورليش بيك**	• الوحدة البشرية • قبول الآخر • الاعتراف • الاندماج • الاندماج العالمي

٢ . الرؤى النظرية المفسرة للتحول الحضري الكوزموبوليتاني والاستبعاد الاجتماعى:

إن تناول مفهوم الاستبعاد الاجتماعى من قبل مختلف العلماء؛ بمختلف الايديولوجيات، جعله يأخذ أبعادًا مختلفة.وفقاً للتوجهات الفكرية النظرية لهم، والتى يمكن توضيحها على النحو التالي:

١. رؤية كريغ يونغ ومارتينا ديب وستيفاني درابل حول التجديد الحضري الكوزموبوليتاني والاستبعاد الاجتماعي.

حاول البروفيسور كريغ يونغ Craig Young مع ستيفاني درابلStephanie Drabble ومارتينا ديب Martina Diep استكشاف الآثار الناجمة عن التجديد الحضري الكوزموبوليتاني، وذلك من خلال تركيزهما على مدينة مانشستر، وكيف كان لتبني صانعي السياسات الحضرية رؤية كوزموبوليتانية في تجديد المدينة آثارًا في الحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة. وقصد الباحثون بكوزموبوليتانية أن تكون المدينة منفتحه على العالم بأشكالة المختلفة، وذلك من خلال خلق مساحات مرسخة بالانفتاح على العالم والتسامح مع الأختلاف؛ كافة أشكال الاختلاف.

ومن خلال إجراء المقابلة المقننة مع ثمانية وأربعين (٤٨) من مطوري ومسوقي ووكلاء العقارات، بوصفهما الجهات الفعالة في القطاع الخاص لتسويق المعيشة في مدينة مانشستر. وتحليل المضمون لستة وسبعون (٧٦) كتيبًا ترويجيًا لهذه الأماكن. أكدوا أن تقديم صانعي السياسات الحضرية المدينة بهذه الصورة يعمل على جذب الأشخاص غير المغلفين ثقافيًا؛ الأشخاص الذين يقبلون الاختلاف، ولديهم انفتاح ثقافي وقبول حقيقي لكافة أشكال الاختلاف ولديهم استعداد للمشاركة والانخراط فيه (الاختلاف).

كما أن تقديم المدينة لنمط الحياه الكوزموبوليتاني بهذه الصورة المسوقة يعني ضمنيًا أن السكان المحتملين لا يمتلكون فقط رأس المال الاقتصادي، بل أيضًا من يمتلكون رأس المال الثقافي الذي يسمح لهم بالاستهلاك العالمي– أداء الهوية العالمية–، أي أنه كان موجه بالدرجة الأولى لفئة بعينها؛ وهما الأغنياء والمهنيين العابرين للحدود "الشرائح العليا من الطبقة الوسطى"، الذين يمتلكون رأس مال اقتصادي ورأس مال ثقافي، وهما الراغبين في تجربة الثقافات الأخرى والعيش بالطريقة التي تعيش بها الشعوب الأخرى حياتها، كالذهاب للبارات، الخروج للترفيه ليلاً، تناول الواجبات الفرنسية والإيطالية والصينية والتايلاندية والأسبانية والكثير من الاختلاف. وهؤلاء لديهم رغبة في عدم الاتصال وفي تجنب المواجهات غير السارة مع بعض الاختلافات الأخرى ولديهم تخوف من الآخرين مثل البائعين بلا مأوى، والمتسولين، والطبقة العاملة. وبالتالي فهذه المساحات مناطق محظورة على المحكوم عليهم بأنهم غير لائقين بهذه الممارسات الجديدة.

كما أن هذه المساحات تصمم خصيصًا وتدار من قبل الأثرياء وتخضع للمراقبة ومحجوبة عن العامة بواسطة أسوار، ومراقبة بالكاميرات وحراسة وأمن، وذلك لاستبعاد المحكوم عليهم بأنهم غير مناسبين وللحفاظ على أنفسهم من خلال استبعاد الآخرين، فتصميم المدينة بهذا الشكل (البوابات) يعرف ما تبقى من المشهد الحضري على أنه الآخر المستبعد وغير المرغوب فيه. ومن ثم فالتنوع الثقافي الذي يتم الاحتفال به داخل هذه المساحات الكوزموبوليتانية يرتبط بتطهير تلك المساحات بحيث يسمح فقط بأشكال معينة من الاختلافات. فتجديد المدينة كوزموبوليتانيًا ينتج عنه أشكالاً

مقبولة من الاختلافات وهو الاستهلاك الكوزموبوليتاني–نمط الحياة العالمي–، أما أشكال الاختلاف غير المقبولة تمثل في أولئك المستبعدين من هذه الرؤية الجديدة للمدينة.

وعلق كريغ يونغ على تسويق صانعي السياسات الحضرية للكوزموبوليتانية بهذه الطريقة، مشيرًا إلى أن هذه الصورة مبنية على الفصل وتعزيز الفروق الطبقية. فهناك مجموعات كبيرة مقصاه تمامًا عن نوعية الحياة الكوزموبوليتانية الجديدة. وبالتالي فالمدينة الكوزموبوليتانية لا يشعر جميع السكان فيها بالاندماج بل أن هناك طبقة مستبعدة اجتماعيًا وثقافيًا،– أولئك الذين تختلف مواقفهم الطبقية والعرقية والثقافية عن تلك الصور المسوقة للمدينة.

ومن ثم فتطبيق الكوزموبوليتانية على أرض الواقع بهذه الصورة الضيقة ارتبط بإزاحة وعزل أشكال الاختلاف غير المقبولة من وجهة نظر صانعي السياسات. كما أكد كريغ يونغ في نهاية تحليله أن هذه المساحات الحضرية الكوزموبوليتانية مشبعة بالقيم أو الرموز التي قد تستبعد المحرومين تلقائيًا، ببساطة من خلال شعورهم بعدم الارتياح في مثل هذه الأماكن.

٢. رؤية انتوني جيدنز حول ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة

يعد أنتوني جيدنز رائد دراسة الاستبعاد، ولم تقتصر رؤيته على الريادة الفكرية العامة، بل استطاع ببصيرته النافذه وفكره الثاقب لفت الانتباه مبكرًا إلى قضية الاستبعاد الاجتماعي، وأشار إلى وجود شكلين للاستبعاد أصبحا على درجة فائقة من الوضوح في المجتمعات المعاصرة (هيلز وآخرون، ٢٠٠٧: ٨).

الأول هو استبعاد أولئك القابعين في القاع والمعزولين عن التيار الرئيس للفرص التي يتيحها المجتمع . أما الشكل الثاني فهو الاستبعاد الإرادي أو ما يطلق عليه "ثورة جماعات الصفوة" حيث تنسحب الجماعات الثرية من النظم العامة واحيانًا من ممارسات الحياه اليوميه، حيث يختار الأثرياء العيش بمعزل عن بقية المجتمع، وظهر هذا من خلال عيش الجماعات الثرية داخل مجتمعات محاطة بالأسوار وتنسحب من نظم التعليم العام والصحة العامة والمؤسسات الأخرى الخاصة بالمجتمع الكبير (جيدنز، ٢٠١٠: ١٤٣).

وأشار أنتوني جيدنز إلى أن الاستبعاد لا يتعلق بالتدرج في عدم المساواة، بل بالآليات التي تعمل على عزل جماعات من الناس عن التيار الاجتماعي الأساسي. فالاستبعاد الإرادي "الطوعي" يرجع إلى عدة أسباب، فيعد امتلاك الموارد الاقتصادية بمثابة الشرط الضروري للانسحاب من المجتمع الكبير. ولكنه لا يقدم التفسير الكامل للأسباب التي تقضي بالجماعات إلى هذا الاختيار (جيدنز، ٢٠١٠: ١٤٥). وأوضح جيدنز أن الاستبعاد عند القمة لا يمثل فقط تهديدًا للتضامن الاجتماعي، كما هو الحال بالنسبة للاستبعاد عند القاع "الاستبعاد القهري"، بل يرتبط به أرتباطًا سببيًا.

ولذلك فالحد من الاستبعاد الإرادي لجماعات الصفوة يعد مسألة ذات أهمية محورية لخلق مجتمع أكثر قدرة على استيعاب أولئك الذين ينتمون إلى القاع (جيدنز، ٢٠١٠: ١٤٥).

واعتمد جيدنز في تعريفه للاستبعاد على تعريف السياسات الجديدة بأن المساواة تعني الاستيعاب بينما تعرف عدم المساواة بأنها استبعادًا، والاستيعاب يعني المواطنة والحقوق والواجبات المدنية والسياسية التي ينبغى أن يتمتع بها كل أفراد المجتمع وكذلك الفرص المتاحة والمشاركة في المجال العام (جيدنز، ٢٠١٠: ١٤٣)؛ لذلك يدل مفهوم الاستبعاد الاجتماعي بالنسبة لجيدنز على السبل التي تسد فيها المسالك أمام أعداد كبيرة من الأفراد للانخراط الكامل في الحياة الاجتماعية الواسعة (جيدنز، ٢٠٠٥: ٣٩٤).

وأوضح جيدنز أن هناك ثلاثة أسس/ أبعاد، يمكن من خلالها النظر إلى تصنيف قضية الاستبعاد وهي: الأساس الأقتصادي، والسياسي، والاجتماعي (جيدنز، ٢٠٠٥: ٣٩٤- ٣٩٥).

- وفي حالة النظر إلى الاستبعاد من الناحية الاقتصادية يعرف الاستبعاد الاقتصادي في هذه الحالة بأنه عملية فصل الأفراد عن البنية الاقتصادية العامة للمجتمع في ناحيتي الإنتاج والاستهلاك.
- وفي حالة النظر إلى الاستبعاد على أساس البعد السياسي، يقصد به حرمان المرء أو إبعاده عن المشاركة في الأنشطة السياسية في المجتمع. وأوضح جيدنز أن هذه الظاهرة شائعة في المجتمعات غير الديموقراطية "الديكتاتورية" التي لا تتيح الفرص الكافية لأعضائها لفهم القضايا السياسية المطروحة في المجتمع وإبداء رأيهم والإدلاء بصوتهم والمعارضة أو الموافقة على السياسات التي تمس حياتهم.
- وفي حالة النظر الى الاستبعاد من الناحية الاجتماعية: يحدث الاستبعاد الاجتماعي في نطاق الحياة الاجتماعية اليومية للأفراد والجماعات، فقد تحرم كثيرًا من الجماعات من فرص الوصول والمشاركة في المرافق الاجتماعية مثل المراكز الثقافية والفنية والمرافق الترويحية كالحدائق والمسارح ودور السينما.

٣. رؤية بريان باري حول الاستبعاد الاجتماعي.

ميز "بريان باري" بين الاستبعاد الاجتماعي الطوعي/ الذاتي "انعزال الأغنياء عن باقية المجتمع" والاستبعاد الاجتماعي القسري. وأوضح أن تقييم أي عمل إرادي "طوعي" يعتمد بالدرجة الأولى على نوع الخيارات المتاحة أمام الفرد، فعندما تنسحب جماعة ما من المشاركة في المجتمع الأوسع كرد فعل على العداء والتحيز الممارس ضدها، ففي هذه الحالة رغم أن الانسحاب إراديا إلا أنه على غير رغبتهما (باري، ٢٠٠٧: ٤٤-٤٥). فالاستبعاد الاجتماعي القهري

ينجم عن عمليات ليس للفرد أو الجماعة سيطرة عليها، لذلك ركز على الاستبعاد الاجتماعي القهري، وأكد أن الفرد يعد مستبعدًا اجتماعيًا على أساس عجزة عن المشاركة في الأنشطة العادية للمجتمع ولكن بشرط أن يكون راغبًا في هذه المشاركة (باري، ٢٠٠٧: ٤٦-٤٧).

عارض "بريان باري" النظرة السائدة والمتعارف عليها للاستبعاد الاجتماعي، تلك التي تقر بأن الاستبعاد الاجتماعي أمر يحدث لأقلية، وأكد أنه لا يوجد سبب وجيهًا لحصر نطاق الاستبعاد بهذه الطريقة، وأوضح أنه في ظل ظروف معينة يمكن أن تشعر الشريحة الأكثر ثراء أن بوسعهم أن يتحملوا عزل أنفسهم عما هو متاح لعامة الناس، وأن يلبوا احتياجاتهم بعيدًا عن المؤسسات المعنية بخدمة الجمهور، فرغم أن هذا يعد شكلاً من أشكال العزلة الاجتماعية، إلا أنه أيضًا شكل من أشكال الاستبعاد الاجتماعي، فكبار الأغنياء في هذه الحالة لديهم الفرصة ليستبعدوا أنفسهم من المؤسسات المعنية بخدمة الجمهور، والأهم هنا هو أن ثرواتهم تمكنهم من إقامة حواجز تبعدهم عن نظراءهم من المواطنين العاديين وراء هذه الحواجز. ومن ثم ففي هذه الحالة تكون الأقلية في وضع يمكنها من أن تستبعد الأكثرية؛ فالنادي الخاص هو نادٍ ذو انتقائية عالية في قبول العضوية فيه، والمنتجع الخاص لا يقدر على الإقامة فيه سوى قلة من الناس، وعلى نفس المنوال المدارس والمستشفيات الخاصة لا ينتفع بخدماتها إلا قلة من الناس، لذلك أكد بريان باري أن الاستبعاد الاجتماعي للأغلبية قد اتخذ شكلاً ماديًا في الأحياء السكنية المغلقة التي تسمي التجمعات ذات البوابات (باري، ٢٠٠٧: ٤٨-٤٩).

سادسًا: الإجراءات المنهجية للبحث

تشمل الإجراءات المنهجية المتبعة في البحث: أسلوب البحث والطرق المتبعة، تحديد مجتمع البحث، ثم توضيح العينة المسحوبة منه والطريقة المتبعة في سحبها، وكذلك تحديد الأدوات المناسبة للحصول عليها. وفيما يلي عرض للإجراءات المنهجية المتبعة في البحث.

أ- **نوع البحث واسلوبه:** يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية التي تستهدف وصف وتحليل الظاهرة، واعتمد البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي باعتباره الأسلوب الملائم لدراسة العلاقة بين التحول الحضري والاستبعاد الاجتماعي.

ب- **طرق وأدوات البحث:** يعد قرار تبني طرق كمية أو كيفية في جمع البيانات راجعًا بالأساس إلى سؤال البحث وإلى طبيعة البيانات التي ينوي الباحث جمعها وتحليلها (ماتيوز& روز، ٢٠١٦: ٢٥١). ووفقًا للهدف العام للبحث سوف تعتمد الباحثتان على عدة طرق منهجية لاستيفاء البيانات المطلوب جمعها، وتتحدد هذه الطرق على النحو التالي:

- **طريقة الملاحظة بالمشاركة:** ويرجع اختيار الباحثتان لهذه للتعرف على آليات التحكم في دخول غير القاطنين في التجمعات السكنية المغلقة. وهنا أجرت الباحثتان زيارة ميدانية ، لمدينتي (النموذج المستخدم في الدراسة). والباحثتان هنا مشاركتان لكونهما غريبتان عن المدينة، وقد قامتا بملاحظة كيف يتعامل الأمن مع غير القاطنين فيها، وانتشار الأمن في كافة الأماكن وسؤاله لمن يبدوء عليهم غرباء عن المكان عن سبب تواجدهما في المكان.
- **طريقة المقابلة:** المقابلة هي أحد طرق جمع البيانات، تقوم على الاتصال المباشر بين الباحث والمبحوثين وتوفر فرصة التفاعل والمشاركة (ماتيوز& روز، ٢٠١٦: ٤٥١). ولجأت الباحثتان لطريقة المقابلة لعدة أسباب، تأتي في مقدماتها أن الهدف العام للبحث هو الوصف الكيفي وليس الكمي. وقد اعتمدت الباحثتان فى عملية جمع البيانات الميدانية على **أداة المقابلة**. وتم تطبيق عدة مقابلات تتمثل فى الآتى:

- مقابلات فردية مع بعض القاطنين داخل المدن الجديدة "مدينتي" أولاً لتحديد الفئات التي انسحبت من المجتمع الأكبر وعاشت في جزر منعزلة، وملامح هذا الانسحاب، وطبيعة العلاقات بينها وبين من هم في الخارج.
- مقابلات متعمقة مع مسوقي المدن "مدينتي" لزيادة المعرفة بخصائص قاطني التجمعات السكنية المغلقة، ويرجع اختيارهم لكونهم المسؤولين عن تسويق هذه المدن ويفترض بهم معرفة المستوى الاقتصادي الثقافي للمتقدم لطلب السكن.

وقد تضمنت المقابلات عدة محاور هى:

أولاً: البيانات الأولية

ثانياً: الفئات المستبعدة إراديًا للعيش في المناطق الحضرية الكوزموبوليتانية.

ثالثاً: مظاهر الانسحاب الإرادي من المجتمع.

رابعاً: الفئات المستبعدة قسريًا من المناطق الحضرية ذات الطابع الكوزموبوليتاني.

خامساً: آليات الاستبعاد القسري من المناطق الحضرية الكوزموبوليتانية.

ت- مجتمع البحث: واختيار العينة.

يعرف المجتمع الإحصائي بأنه جميع المفردات التي ينطبق عليها البحث "تشترك في صفات وخصائص محددة"، بمعنى أنه الكل الذي نرغب في دراسته. وإذا كان حجم مجتمع البحث صغيرًا فلا توجد مشكلة في اختيار العينة التي سيتم إجراء البحث عليها، وفي هذه الحالة يتم تطبيق البحث على جميع مفردات مجتمع البحث ويسمي هذا الإجراء

بالمسح الشامل، ولكن عندما يكون مجتمع البحث كبيراَ ويضم مفردات متباينة وغير متجانسة تبرز أهمية عملية اختيار جزء من المجتمع لإجراء دراسة عليه، وتسمي عملية الاختيار هنا بالمعاينة Sample Survey. أما الجزء الذي يتم اختياره بطريقة علمية بغرض دراسته فهو العينة Sample (الحايس، ٢٠١٦: ٩-١١).

وتم تحديد مجتمع البحث فى "مدينتى"، ونظراً لاتساع مجتمع البحث وصعوبة الوصول لكل مفردات مجتمع البحث. فقد اعتمدت الباحثتان على العينة العمدية من بعض القاطنين بمدينتى.[١] وقد تمثلت **خصائص العينة** فى الآتى:

جدول (٣) يوضح الخصائص الاقتصادية لعينة البحث

القطاع/ الفئة	**طبيعة المسكن (إيجار وتمليك)**	**المتقابل معهم**
أعمال حرة؛ مسوقي العقارات، مديرو المشروعات، مشاريع خاصة، أعمال مقاولات	تمليك	-١٠-
العاملين في القطاع الخاص والقطاع العالمي.	تمليك وإيجار	-١٠-
العاملين في الجيش والشرطة	تمليك	-٢-
المغتربين	إيجار وتمليك	-٤-
العاملين في القطاع الحكومي	إيجار وتمليك	-١٠-
الإجمالي		٣٦

ولاستزادة المعرفة -لتكملة الصورة- حول قاطني التجمعات السكنية المغلقة، فالفئات السابقة لا تشكل وحدها التركيبة السكانية لهذه المدن، قامت الباحثتان بتعميق المقابلات مع مسوقي مدينتي؛ الذين يفترض فيهما معرفة المستوى الاقتصادي والثقافي للمتقدم لطلب السكن.

(١) كان من المفترض أن تعتمد الباحثتان هنا على العينة الاحتمالية؛ نظرًا لتوافر إطار معاينة يضم عدد القاطنين في المدينة، إلا أن الباحثتان قد لجأوا لاختيار للعينة اللاحتمالية (عمدية) في اختيار مفردات البحث من المجتمع، وذلك لعدة أسباب يأتي على رأسها أن مجتمع البحث هنا؛ مدينتي، مجتمع غير متجانس ثقافيًا واقتصاديًا، كما واجهت الباحثتان صعوبة بالغة في الحصول على بيان بحصر شامل للمقيمين في المدينة يوضح مستواهم الاقتصادي[١] والثقافي. كما عانت الباحثتان من عزوف الكثير عن إجراء مقابلة معهما أو حتى مجرد الرد عليها. لذلك لجأت الباحثتان إلى العينة العمدية مع مراعاة التنوع في المستوى الاقتصادي والثقافي للمتقابل معهم.

سابعًا: نتائج البحث ومناقشتها:

صاحب تبني مطوري المدن لرؤية ذات طابع كوزموبوليتاني لتطوير المدينة بتدمير جوهر الكوزموبوليتانية. فبدلاً من أن تحتوي الكوزموبوليتانية الآخر عملت على إعادة خلف صورة الآخر غير مرغوب فيه والمستبعد تماماً من المساحات الكوزموبوليتانية، ويعرف الآخر هنا بعدم قدرته الاقتصادية، فالفقراء ومحدودي الدخل ليس لهما مكاناً في هذه المساحات العالمية.

ولرصد هذه القضية في مدينة القاهرة، ركز البحث على "مدينتي" بوصفها نموذجًا من المناطق الحضرية ذات الطابع الكوزموبوليتاني التي ظهرت على أرض الواقع، ومن خلال هذا النموذج يتم توضيح الفئات المستبعدة/ المنسحبة إراديًا ومظاهر هذا الانسحاب. وتوضيح الفئات المستبعدة قسريًا والآليات التي يتم من خلالها الاقصاء القهري. ولكن يتضح هذا الأمر بعد بيان ملامح التحضر الكوزموبوليتاني في مدينتي كنموذج للدراسة. وبناءً على ذلك سوف يتم عرض نتائج البحث ومناقشتها على النحو الآتى:

١. ملامح التحضر الكوزموبوليتاني (مدينتي نموذجاً).
٢. الاستبعاد الاجتماعى كظاهرة مصاحبة للتحول نحو الكوزموبوليتانية بمدينتى.
أ- الفئات المستبعدة إراديًا (الانسحاب الإرادي).
ب-مظاهر الانسحاب الإرادي.
ت-الاستبعاد القسري (الوجه الآخر للانسحاب الإرادي).
ث-آليات الاستبعاد القسري.

١) ملامح التحضر الكوزموبوليتاني (مدينتي نموذجا).

مدينتي: مدينة عالمية على أرض مصرية اشترك في تصميمها ثلاث من كبرى الشركات الأمريكية المتخصصة في تصميم المدن الجديدة، وهي شركات SWA& SASAKI &HHCP العالمية حيث انتهت جميعها إلى تصميم مدينة عصرية روعي في تخطيطها توفير الاحتياجات الحالية والمستقبلية لسكانها والمترددين عليها. تقع مدينتي كامتداد للقاهرة الجديدة وعلى طريق القاهرة السويس الكيلو ٣٣ القاهرة وقبل مدخل مدينة الشروق بـ ٢ كيلو متر فهي تبعد ١٠ دقائق من مصر الجديدة و ٢٠ دقيقة من وسط القاهرة وتقع على الطريق الدائري الثاني الذي يتم إنشاؤه حاليا. أنشأت

المدينة على مساحة ٨ آلاف فدان (حوالي ٣٣.٦ مليون متر مربع) وترتفع عن سطح البحر ٢٧٠متر مما يؤدى إلى اعتدال درجات الحرارة طوال الوقت (المخطط العام لمدينتي).

تشتمل مدينتي على الفيلات والمباني السكنية ومساحات خضراء شاسعة وملاعب جولف ومستشفيات ومراكز تجارية وفنادق ومؤسسات تعليمية ونوادٍ رياضية واجتماعية وخدمات منزلية ومرافق ترفيهية تلبي الاحتياجات اليومية للفرد. سكانها. كما تتمتع المدينة أيضًا بخدمات مبتكرة وفريدة من نوعها على أطرافها والتي تلبي احتياجات البلدات المجاورة وحتى احتياجات سكان القاهرة الكبرى. وتشمل هذه الخدمات: مناطق الرياضات المائية، ومراكز التسوق، مؤسسات دولية للرعاية الصحية، والمؤسسات التعليمية المتنوعة (الدولي/ وطنية) ومنطقة البنوك (المخطط العام لمدينتي).

- **الرؤية الواضحة للتحضر الكوزموبوليتاني في تصميم مدينتي والترويج لها وفق هذا الأساس، وهذا الأمر يتضح من خلال إعلان مدينتي ٢٠١٩. *""مدينة عالمية على أرض مصرية""***

مدينتي: مدينة صممت لتضاهي أفضل مدن العالم، مدينة صممت برؤية وفلسفة ثلاثة من أكبر شركات التخطيط والتصميم العالمية، مدينة كل طريق فيها مصمم بأفضل المعايير، ملاعب جولف بالمقاييس العالمية، تدار بواسطة أشهر الشركات العالمية، نادي رياضي؛ أكثر من ١٨ أنواع رياضة مختلفة. مدينة صديقة للبيئة، مدينة ذكية؛ الخدمات التكنولوجية، كافة الخدمات المدنية؛ مدارس دولية، مراكز تسوق عالمية، خدمات طبية. ويلاحظ مما سبق عرضه التأكيد على المعايير العالمية للمدينة من حيث نمط الإسكان والخدمات المقدمة في المدينة.

أ- **<u>الرؤية الواضحة لقاطنيها للخصائص الكوزموبوليتانية للمدينة وهذا الأمر يتضح من خلال إعلان مدينتي لعام ٢٠٢٠</u>**

مكان لا في مصر ولا برا مصر، إبداع في التصميم والتخطيط، أول ما دخلت مدينتي كأني دخلت في مكان تاني في دنيا تانية، انا عايشه معظم حياتي في إنجلترا أول سكن ليا كان في مدينتي من أجمل المدن على مستوى العالم، مافيش فيها تلوث مساحات واسعة بين البيوت فاهمين يعني ايه خصوصية، شوارع واسعة وهدوء تنظيم، مساحات خضراء، أماكن للأطفال في كل حته، كل حاجة موجودة في المكان، غير مضطرين اننا نخرج من هنا، ممكن أقعد سنة كاملة مخرجش منها، الناس كلها شبه بعض، خصوصية، آمان تصميم رائع، الجيرة الحلوه، إدارة ذكية كل حاجة بتتعمل منغير مانطلب، الري، القمامة. آمان غير عادي الأمن في كل مكان وكاميرات المراقبة شغالة. اتوبيسات

نضيفة ومكيفة، المواصلات ولا كأنها في المانيا، الخدمات على مدار ٢٤ ساعة، فيها كل حاجة. ويؤكد هذا الأمر على ضرورة الالتزام بمعيار ذكاء المدن كملمح رئيسي للمدن الكوزموبوليتانية.

ب-رؤيتها الواضحة لترسخ الطبقية في المجتمع والفصل الواضح بين الأغنياء والفقراء، وهذا الأمر يتضح من خلال الإعلانات السابق عرضها

يوحي الإعلان بإنفصال قاطني هذه التجمعات عن باقي أفراد المدينة وعدم احتياجهم للخروج منها، وتأكيدهم على الأكتفاء الذاتي، هذا بالإضافة إلى إظهار الإعلان للتماثل الطبقى بين قاطنيها وكأنها رساله معلنه بأن الفقراء ومحدودي الدخل ليس لهم مكان بيننا " الناس هنا شبه بعض".

٢) الاستبعاد الاجتماعى كظاهرة مصاحبة للتحول نحو الكوزموبوليتانية بمدينتى.

أ-الفئات المستبعدة إراديًا (الانسحاب الإرادي).

- كشفت الدراسة الميدانية عن تنوع في التركيبة الاجتماعية والاقتصادية وكذلك الثقافية لقاطني هذه التجمعات، إلا أن السمة المشتركه بينهما هو امتلاك رأس المال الاقتصادي -ثراء نسبي/ درجات متفاوته من الثراء-. ويمكن تقسيم هذه التركيبة السكانية إلى فئتين؛ الفئة الأولى تمتلك بجانب رأس مالها الاقتصادي رأس مال كوزموبوليتاني؛ الأشخاص غير المنغلقين ثقافيًا؛ الذين يقبلون بالاختلافات الثقافية، سواء أكانت هذه الاختلافات متمثلة في نمط الحياة القائم ذاته من حيث تصميم المكان العابر للحدود والخدمات المقدمة في كافة مجالات الحياة؛ التسوق، الترفيه، العلاج، التعليم، الفاعليات الثقافية، الطعام الذي ينتمي لمختلف ثقافات العالم؛ إيطالية، فرنسية، وإنجليزية. أو كان هذا الاختلاف متمثلًا في البشر أنفسهم؛ اختلاف الثقافات والجنسيات والديانات. وهنا تخبرنا إحدى القاطنين (وتعمل بشركة استثماريه عالمية)، عن سبب إقبالها على السكن بالتجمعات السكنية المغلقة فتقول:

"شدني إعلان مدينتي وانتماء المدينة للعالمية حسسني إني هلاقي كل الخدمات الموجوده في العالم هنا، وفعلاً كل حاجه هنا مختلفه عن المدينة المزدحمة بتحسس المقيم فيها أنه عايش في بلد أجنبي"

- وأضاف أحد القاطنين (طبيب لديه عيادة خاصة) المدينة بقت زحمة والخدمات سيئة، وكنت عايز مكان مناسب لأولادي، عشان تشتغلي صح وتعرفي تفكري وبالك يكون رايق لازم البيئة تكون نضيفة ومرتبة وفيها مناظر جذابة تساعدك تفكري وتطلعي كل اللي عندك، والمدينة هنا التصميم بتاعها مريح جدًا والمساحات الخضراء

الكتيرة والمسافات اللي بين المباني في رؤية واضحة في تخطيطها". وكمان ناس نفس المستوى يعني على سبيل المثال في هنا دكاترة كتير ما بين دكاترة جامعيين ودكاترة مشهورين جدًا في المجتمع زي دكتور (ت، ر) ودكتور (أ، ع) ودكتور (م، أ)، وكتور (ض. ن) وغيرهم كتير كانوا عايشين في أرقى مناطق القاهرة قديمًا.

- ويدل هذا الأمر على قبول القاطنين بفكرة الانفتاح على العالم والقبول والرغبة في نمط الحياة العابر للحدود. وتشير قاطنة أخرى– سورية الجنسية– عن فكرة التنوع العرقي والجنسي بداخل هذه التجمعات. فتخبرنا: كنت عايزه مكان يشبهني محسش أني غريبة عنه، وعرفت أن في مدينتي ناس جنسيات مختلفة، وكمان فيها كل الخدمات اللي ممكن احتاجها، وكان اختيار موفق محستش أني غريبة في المكان.
- وتندرج تحت الفئة الأولى أيضًا بعض العائدين من الخارج، وقابلت الباحثتان من هذه الفئة ثلاثة أشخاص أظهروا إقبالهم على السكن في هذه التجمعات عن وعي منهم بطبيعة الخدمات المقدمة والتي تختلف في جودتها عن المدينة. فيخبرنا أحدهم (أحد العائدين من الخارج و يعمل في قطاع الأعمال الحره): أنا اتغربت ١٥ سنه عشان أعمل لولادي مكان مناسب يعيشوا فيه، وبحكم أني كنت شغال بره وعارف الخدمات وجودتها اخترت مدينتي.
- ولتأكيد هذه النتيجة، فكرة الانفتاح تجاه الاختلاف وقبول منتجات الثقافات المختلفة والرغبة في العيش بالطريقة التي تعيش الثقافات الأخرى بها حياتها، قامت الباحثتان بإجراء جولة في المدينة وخاصةً في المقاهي والمحلات العالمية، ولاحظت أن نسبة كبيرة من المتواجدين ذوو مظهر عصري عام، ويستخدمون اللغة الإنجليزية في كثيرًا من معاملاتهم داخل المقاهي، ويسألون في محلات التسوق عن برندات ملابس وأحذية معينة.
- وبناءً على ما سبق أوضح البحث أن الفئه الأولى التي تقطن التجمعات السكنية المغلقة هي من الشريحة العليا من الطبقى الوسطى بشقيها الكلاسيكي كالأطباء وأساتذة الجامعات والعائدين من الخارج & والحديث البازغ منها مثل العاملين في القطاعات ذات التوجه الدولي، والعاملين في القطاع الخاص بمرتبات مرتفعة للغاية، بالإضافة إلى المغتربين من مختلف دول العالم. وأرباب الأسر الأرستقراطية. وأن هذه الفئه تشكل جزءًا أساسيًا من التركيبة السكانية لهذه المجمعات السكنية. وهذه الفئة أختارت طوعيًا الانسحاب من المجتمع الأكبر والعيش في تجمعات مغلقة، فتمتاز هذه الشريحة بانفتاحها الفكري والثقافي بفضل تعليمها وموقعها المهني.
- ودعم هذه النتيجة مسوقو مدينتي. فيخبرنا أحدهما (صاحب شركة فيو للتسويق العقاري):

"في ناس كتير هنا من جنسيات مختلفة في أجانب وسوريين وخلايجة ونسبة كبيرة من سكان مدينتي ما بين ٣٠-٤٠% من العائدين من الخارج، ونسبة منهم كانوا ساكنين في مصر الجديدة والمعادي وجاردن سيتي وبدوء يهربوا من الزحمة وطبعًا عايزين مكان مناسب و راقي وفي خدمات متميزة". وأكد على ذلك أيضًا مسوق آخر: كتير من ملاك مدينتي كانوا مقيمين في مصر الجديدة والزمالك ومناطق كانت من أرقى أحياء العاصم، ده غير

أن كتير منهم كانوا عايشين برا مصر شوفي الإعلان كده وانتي هتفهمي؛ تقوله ساكنه في مدينتي في إعلان ٢٠٢٠ انا عايشه معظم حياتي في إنجلترا أول سكن ليا كان في مدينتي من أجمل المدن على مستوى العالم.

- وأضاف مسوق آخر إلى هذه الفئة شريحة أخرى تشكل التركيبة السكانية لهذه المجمعات السكنية المغلقة؛ إذ أوضح "اللي ساكنين هنا من المستشارين والقضاة ورجال الجيش.
- وتتفق نتائج البحث المتعلقة بالفئات المستبعدة إراديًا للسكن في التجمعات السكنية المغلقة مع دراسة مها عبد الستار (٢٠١٦) التي هدفت لتقييم تجربة السكن في التجمعات السكنية المغلقة في مصر. حيث وأوضحت الدراسة أن قاطني التجمعات السكنية هي الشريحة الاجتماعية المتوسطة العليا ذو التعليم المرتفع ومن أرباب الأسر الأرستقراطية. وهذه الشريحة كانت تقطن في مناطق مصر الجديدة ومدينة نصر والمعادى والمهندسين وأن هذه الشريحة تركت مناطق السكن السابقة نتيجة الضغوط الناتجة عن التكدس والعشوائية مثل الضوضاء والتلوث والإزدحام وتدهور المستوى الاجتماعى.

١. فالفئة الأولى "رجال الأعمال" تقدس الوقت ولا يمكنها استهلاك دقيقة واحده دون فائدة وأصدق مثال على ذلك مقولة رجل الأعمال السعودي "الوليد بن طلال" عندما قامت المذيعة بسؤاله كم يبلغ حجم ممتلكاتك واموالك فى البنوك؟ فأجاب: تريدين معرفة المبلغ قبل السؤال أم بعد السؤال؟ فالهدف الأول لرجال الأعمال هو تحقيق الربح، وعندما يأخذ قسطًا من الراحة فلا يريد أن يقتحم هذا الوقت أحد. وهذا بالفعل ما حدث مع الباحثتان.
٢. أما الفئه الثانية التي أظهرها البحث فهي من أكدت أن رأس المال الثقافي "الكوزموبوليتاني". ليس شرطًا ضروريًا للعيش نمط الحياة العابر للحدود، ولكن تمتلك هذه الفئة رأس مال اقتصادي يسمح لهم بالعيش في هذه التجمعات.

- فأوضحت بعض المقابلات مع هذه الفئة أن ما تبحث عنه فقط هو الأمان، التميز، العيش في مستوى حياة أفضل، والحصول على مكانة اجتماعية مرموقة وليس الهدف هو التنوع العالمي ومواجهة الاختلاف على أساس يومي. وتمتاز هذه الفئة بعدم حصولها على تعليم جامعي وتعمل في قطاع الأعمال الحرة ولكنها تمتلك قدرًا من الثراء يسمح لهما بالعيش داخل هذه التجمعات.
- وهذه الفئة نعتها والتر آرمبرست (١٩٩٩) بغياب الأصالة وانقطاع الجذر المرتبطين بالأثرياء "كوزموبوليتانيتها التي لا جذور لها". وتمثل هذه الظاهرة ما يطلق عليها الكوزموبوليتانية الهشة؛ الصوره بغياب الجوهر، التباهي بالمظهر الخارجي العيش نمط الحياة العالمي دون فهم لحالة الانتماء العالمي، وفي الغالب يقصد بهذه الفئة الجماعات التي أغتنت بالطفرة؛ الطفرة النفطيّة الجماعات التي استطاعت أن تكتسب ثروات هائلة من جراء الانفتاح. ويدلل على ذلك آحد المسوقين في إشاره منه صريحة إلى أهمية رأس المال الاقتصادي كشرط أولى

للسكن في هذه التجمعات فيخبرنا؛ "الناس اللي عندهم قدر من الثراء وأغنياء وعايزين يشتروى فيلا أو شقة كبيرة بمواصفات عالية في مكان محترم بس مش عارفين يشترو في الأماكن اللي فيها فئات عالية جدًا ومش بتقبل بأي حد زي قطامية هايتس أو أي مكان بيعمل انترفيو مع الساكن قبل ما يديلوا موافقة بالسكن في الكمبوند". وأضاف آخر أي حد معاه فلوس وقادر أو عايز يشتري بأسعار هنا بيشتري عادي مافيش مانع. وهذا ما أكد علية أنتوني جيدنز، حيث أشار إلى أن امتلاك الموارد الاقتصادية شرطًا ضروريًا للانسحاب من المجتمع (جيدنز، ٢٠١٠).

٣. وهناك فئة ثالثة لم تستطيع الباحثتان الحديث معهما ولكن أكد على وجودها جميع المتقابل معهم دون استثناء؛ من مسوقي مدينتي؛ القاطنين وهي فئة رجال الأعمال والمستثمرين، وأثرياء المجتمع وفئة الفنانين؛ من ممثلين ومخرجين وملحنين ومصورين.

- وبناءً على ما سبق عرضه أكد البحث على أن الفئات التي تقطن هذه المناطق الحضرية ذات الطابع الكوزموبوليتاني، هم من أغنياء المجتمع، بما في ذلك المستثمرين الأجانب وأصحاب الشركات والمصانع/ رجال الأعمال والفنانين. وهذا ما أكد عليه أنتوني جيدنز وبريان باري، حيث أكدوا أن الجماعات الثرية تختار العيش بمعزل عن بقية المجتمع داخل مجتمعات محاطة بالأسوار (جيدنز، ٢٠١٠: ١٤٣؛ باري، ٢٠١٠: ٤٨).
- وبالإضافة إلى وجود طبقة الأغنياء في تلك المجتمعات السكنية فهناك شرائح من الطبقة الوسطى وتحديدًا الشرائح العليا من الطبقى الوسطى، مثل العاملين في الشركات العالمية وبعض أساتذة الجامعات والقضاة ورجال الجيش والشرطة بالإضافة إلى أصحاب المهن المتميزة الذين يعملون في القطاعات ذات التوجه الدولي والقطاع الخاص كالأطباء والمهندسين. يكملون التركيبة السكانية لتلك المجتمعات ليشكلوا معًا الفئات المستبعدة إراديًا.
- وتتفق نتيجة البحث بشأن الفئات المستبعدة إراديًا للسكن في التجمعات السكنية المغلقة مع ما توصل إليه **هاني خميس (٢٠١٦)**. في بحثة عن المدن المسيجة في المجتمع المصري؛ حيث أوضح أن الفئات التي تقطن التجمعات السكنية المسيجة تتمثل في الشريحة العليا من الطبقة الوسطى والطبقة الرأسمالية الجديدة البازغة في المجتمع المصري، وأشار إلى أن هذه الشرائح سحبت نفسها من نمط الحياة السائد في المجتمع واتبعت أسلوب حياة مميز يدل على المكانة الاجتماعية لها.
- كما تتفق نتائج البحث بشأن الفئات المنسحبه من المجتمع للعيش في التجمعات السكنية المغلقة مع دراسة Elizabeth Njeri Mwangi إليزابيث نيري مووونجي.(2016). التي أجريت على نهر أثي Athi River، مقاطعة/مدينة ماتشاكوس، كينيا، حيث أكدت أن هذه التجمعات تقتصر على الفئات ذات الدخل المرتفع والمتوسط التي تنفصل عن المشاكل الاجتماعية خارج البوابات.

- وتتوافق هذه النتيجة العامة للبحث بشأن الفئات المنسحبة إراديًا مع تصور "كريغ يونغ وزملائة" عن الفئات المنسحبة إراديًا للعيش في التجمعات السكنية المغلقة، فقد أكدوا أن تقديم المدينة لنمط حياة عابر للحدود يعمل على جذب الأشخاص الراغبين في تجربة الثقافات الأخرى، وهم أثرياء المجتمع والشريحة العليا من الطبقة الوسطى "المهنيون العابرون للحدود" (Young et al, 2006).

ب-مظاهر الانسحاب الإرادي من المجتمع.

- لا تقدم التجمعات السكنية العالمية الجديدة أماكن للسكن فقط، بل تقدم خدمات في جميع مجالات الحياة لتشكل مجتمعًا قائمًا بذاته قادرًا على تلبية كافة الاحتياجات الأساسية لقاطنيه، وهذا الأمر تم إثباته من خلال الزيارة الميدانية للباحثتين لمجتمع البحث "مدينتي". فأكدت الزيارة الميدانية وجود مجتمع شبه متكامل الخدمات؛ مركز طبي، مدارس، نادي رياضي، سينما، مولات تجارية مختلفة في جميع المناطق تحمل أسماء عالمية وتقدم منتجات صممها مصممون غربيون، وبأسعار ليست في متناول الجميع، مقاهي تحمل أسماء عالمية مثل كوستا وستاربكس، وفروع لمختلف البنوك: بنك مصر، بنك القاهرة، البنك الوطني، البنك الأهلى المصري، بنك قناة السويس، QNB International Network، NBK.
- ونتيجة لرغبة الأثرياء ونخبة المجتمع في العزلة وبناء مجتمع متجانس يحافظ على مكانتهم الاجتماعية وفي بعض الأحيان "الرغبة في التميز والوجاهة"، وعدم رضاهم عن المؤسسات التي تقدم خدمة لعامة المجتمع، اعتمدوا في قضاء احتياجاتهم على الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات بداخل تلك التجمعات وعدم الخروج منها إلا للضرورة.
- وكشف البحث عن ملامح الانسحاب من المؤسسات الثقافية الخاصة بالمجتمع الأكبر والاستغناء عن الخدمات التي تقدمها واللجوء لمؤسسات ثقافية عابرة للحدود. وهنا تخبرنا إحدى قاطنات التجمعات السكنية المغلقة "مدينتي":

"طبعًا بعلم ولادي في المدارس اللي هنا، المدينة هنا بتوفرلي مدارس انترناشونال بمستوى كويس وكمان في مدارس ناشونال للي حابب نوعية التعليم دي فأيه يخليني ادخلهم مدارس برا، كتعليم هنا كويس وكأمان هنا أمان جدًا".

- وأضافت ساكنه أخرى "في هنا مركز ثقافي بنادي المدينة بيستضييف ندوات تثقيفية وبيعمل احتفالات، أخر مره كان فيه ندوة عن تخطي الأزمات كانت رائعة وتنظيمها فوق الرائع كأنك في ندوة في بلد أوربية". حتى السينما هنا راقية جدًا ومكان مريح وأنيق وعصري. المدينة هنا بتشوف أحنا عايزين ايه وبتقدمهلنا".

- أما عن الانسحاب من المؤسسات التي تقدم الخدمات العامة للمجتمع، فيخبرنا أحد ساكني التجمعات السكنية المغلقة بالخدمات المتاحة بداخلها فاشار: هنا كل حاجة ممكن تحتاجيها موجودة سواء أساسية أو ترفيهية؛ في مجمع بنوك، بوسطة، شهر عقاري، وفي مركز طبي وفي مولات تسوق، في هنا أولاد رجب وكارفور وأسعارهم مش أوفر يعني لا خالص، كمان في هنا في نادي في كل الألعاب الرياضية؛ سباحة، كورة، تنس.
- وفيما يتعلق بالانسحاب من مؤسسات الصحة العامة أضاف أحد القاطنين تفضيل الخدمات العلاجية التي تقدمها المدينة عن خارجها. فيخبرنا: هنا في مركز طبي والدكاترة اللي فيه كويسين، أكيد لو حد تعبان مش هيطلع أشوف دكتور وفي المدينة مركز طبي وخدماته مش وحشه"
- ومن وجهة نظر غالبية القاطنين أن المدينة تقدم لهم خدمة متكاملة، وهذه الخدمات تغنيهم عن الخروج منها. وهذا الأمر يؤكد انسحابهم الإرادي، فالأشخاص (السكان) في هذه الحالة أمامهما عدة اختيارات وغير مرغمين على اختيار أمر بعينه، وإنما يختارون أفضل البدائل المتاحة أمامهما. وهذه هي ملامح الانسحاب من المجتمع كما ذكرها أنتوني جيدنز، فقد أشار إلى أن انسحاب الجماعات الثرية من المجتمع يكون من خلال الانسحاب من نظم التعليم والصحة العامة والمؤسسات الأخرى الخاصة بالمجتمع الأكبر (جيدنز، ٢٠١٠).
- وفيما يتعلق بالروابط الاجتماعية بين من هم داخل هذه المدن ومن هم خارج الأسوار. أوضح البحث الميداني غياب العلاقات التي يمكن أن تنشأ بين طبقات المجتمع المختلفة. فانسحاب الأثرياء والنخبة والاعتماد على الخدمات التي تقدمها المدينة بشكل أساسي عمل على تحجيم أي تفاعلات يمكن أن تنشأ بينهما وبين العالم الخارجي، كما أن الأسوار المحاطة بهذه المدن عملت على خلق حاجزًا أمام أيةً تفاعلات يمكن أن تحدث بين طبقات المجتمع المختلفة. مما يشير إلى أن المجتمع يسير في اتجاه الظهور كالجزر منعزلة عن بعضها.
- وتؤكد ذلك إحدي القاطنات في توضيحها لعدم حاجتها للخروج من المدينة والتعامل مع مختلف فئات المجتمع. فتخبرنا:"كل منطقة هنا ليها خدماتها الشبه كاملة والخدمات متاحة ٢٤ ساعة، والأمن اللي موجود في كل حته بيدي إحساس بالأمان، فممكن تخرجي في أي وقت ونضافة في كل مكان دا غير أسوب التعامل، وهنا محلات لبس براندات عالمية زي برا بالمدينة، وكل حاجه موجودة في المدينة هخرج منها أدور على خدمه برا وسط الزحمة ليه؟
- وما يؤكد أن الأفراد بداخل المدينة لا يريدون التعامل مع من هم بخارجها هو أرائهم عن عدم وجود مؤسسات تعليمية للمرحلة الجامعية، فرغم أن هذه المساحات لا يوجد بداخلها مؤسسات للتعليم العالي، إلا أن قاطنيها أبدوا قبولًا لهذه الخاصية، فهم يعتبرون وجود هذه المؤسسات سيؤدي إلى وجود مجتمع دخيل على مجتمعهم المتجانس، فيشير أحد القاطنين بمدينتي:"لو في جامعات هنا ممكن أي حد من برا المدينة يدخل بحجة أنه داخل الجامعة رايح المكتبة، هيقابل صحابة، أو حتى الطلبة نفسهم في فئات اجتماعية غير ميسورة الحال بتكافح

عشان تدخل ولادها جامعات International فهتلاقي مجتمع غريب داخل المدينة، ولكن في جامعات تعتبر خاصة بطبقات بعينها قريبة جدًا مننا زي الجامعة البريطانية وفي ناس من جيرانا أبنائهم فيها"

- وهذا الأمر يوضح أن هذه الفئة لم تنسحب فقط من المجتمع، بل يؤكد عدم قبول القاطنين للمجتمع الخارجي ويتعاملون معه على أنه الآخر المستبعد غير المرغوب فيه في هذه المساحات. ولا يرغبون بتواجدهم داخل الأسوار.
- وتتفق هذه النتيجة المتعلقة بضعف وتفكيك الروابط الاجتماعية وتطوير عقلية نحن والآخر بين سكان التجمعات والمجتمع الخارجي مع ما توصل إليه (إدوارد بلاكلي وماري جيل سنايدر،١٩٩٧)، حيث أكدوا أن التجمعات السكنية المغلقة رغم أنها خلقت خيارًا جديدًا للإسكان، إلا أنها في الوقت نفسه خلقت معضلة اجتماعية جديدة بالنسبة لنا جميعًا، فالبوابات تعمل على إضعاف الاتصال والروابط الاجتماعية التي تساعد على استقرار المجتمع.
- وأيضًا تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة سارة بلاندي وديان ليستر. التي أجريت على مجتمع مسور في شمال إنجلترا عام (٢٠٠٥). حيث أوضحت أن العيش داخل هذه التجمعات عمل على تطوير عقلية نحن وهم (الآخر)، وعملت على إضعاف الروابط الاجتماعية بين قاطني التجمعات السكنية المغلقة والساكنين في المجتمع الأوسع. وهذا له حتمًا تأثير بعيد المدى على تماسك المجتمع ككل. وإزدياد العداء بين السكان في الداخل والخارج.
- كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة.Karina Landman& M Schönteich التي أجريت لمقارنة ظاهرة التجمعات السكنية المغلقة في بلدين ناميين، جنوب أفريقيا والبرازيل (٢٠٠٢)، وأكدت نتائج الدراسة أن هذه التجمعات تساهم في الإقصاء الاجتماعي، مما يحول دون بناء الشبكات الاجتماعية.

ت- الفئات المستبعدة قسريا.

تعرف المساحات المحجوبة "المبوبة" ما تبقى من المشهد الحضري على أنه الآخر المستبعد من هذه المساحات. وهذا ما أشار إليه ستيفن فلستي Steven Flusty فالأماكن المحجوبة عن المارين هي أماكن انتقائية وتستبعد الأشخاص الآخرين الذين يسكنون الجزء الأكبر في المدينة (Flusty, 2001: 659). فقدرة فئة على استبعاد نفسها داخل تجمعات مغلقة هي نفسها القدرة على استبعاد الآخرين (Albers, 2003: 21).

- وأوضح البحث الميداني أن انغلاق التجمعات السكنية وتقديمها لكافة الخدمات الأساسية والترفيهية والسعي لتشكيل مجتمع متجانس إلى حدًا كبير بين سكانه، قدعكس ما تبقى من المشهد الحضري "المجتمع الكبير" وهو الجزء الأكبر منها على أنه الآخر، المستبعد تمامًا وغير المرغوب فيه في هذه المساحات العالمية. وهذا ما أكد عليه بريان باري (٢٠١٠) في تحليلة لظاهرة الاستبعاد في المجتمعات المعاصرة، فالمجموعات الثرية مكنها ثراؤها من إقامة حواجز تبعد نظائرهما من المواطنين العاديين عن أماكن إقامتهم وأن المواطنين العاديين في هذه الحالة هم الفئات المستبعدة من التجمعات السكنية الخاصة بالأثرياء (باري، ٢٠١٠: ٤٨-٤٩) .
- ومن خلال ما أكد عليه البحث بشأن الفئات المستبعدة إراديًا وهما" الأثرياء والشرائح العليا من الطبقة الوسطى" فإن ما تبقى أو الجزء المتبقى وهو الجزء الأكبر في المدينة هو الجزء المستبعد وغير المرغوب فيه. ويمكن تحديد هذا الجزء بأنه يشمل معظم شرائح الطبقة الوسطى وتحديدًا الشرائح ذات الطابع المحلي، التي تمتاز بمحدودية الدخل أو الذين لا دخل لهم؛ المتعطلين عن العمل. وهذه الفئة على حد تعبير أنتوني جيدنز هي الفئات غير القادرة اقتصاديًا على الأنخراط الكامل في هذه الحياة.
- وتتفق نتيجة البحث بشأن الفئات المستبعدة قسريًا مع ما توصل إليه "إريك دينيس" في دراسته للتجمعات السكنية ذات البوابات المغلقة في مدينة القاهرة (٢٠٠٦). حيث أشار إلى أن الوجه الآخر لعولمة النخبة في القاهرة وهروبها للعيش في الصحراء هو الإقصاء الاجتماعي لباقي سكان المدينة. فهروب النخبة لتلك التجمعات لحماية نفسها من العشوائيات والجريمة والفقر والتلوث في حين أن الغالبية العظمي من سكان المدينة مستبعدين تمامًا من هذه التجمعات وهو ما يمكن اعتباره إعادة ترتيب النظام القائم للعيش "اختيار الجوار."
- وهناك فئة أخرى مستبعدة وغير مرغوب فيها في هذه المساحات العالمية، وهم الباعة الجائلون والمتسولون والذين لا دخل لهم. فيخبرنا أحد قاطني التجمعات السكنية المغلقة بشأن الفئات المستبعدة تمامًا من هذه التجمعات:

" لازم يكون في بوابات تتحكم في مين اللي داخل وداخل لمين، لأن في أشخاص ماينفعش يدخلوا هنا زي المتسولين واللي شكلهم سوابق وأصحاب التكاتك، يدخلوا إزاي ولمين ومين يدخلهم؟ ولو حد دخل مشكوك فيه بتكون العين عليه الكاميرات هنا في كل مكان."

- وتتفق نتيجة البحث بشأن الفئات المستبعدة قسريًا مع نتائج دراسة (Young el al, 2006) في مانشستر بالولايات المتحدة الأمريكية. فالانضباط الجمالي من قائمة الأولويات في التجمعات السكنية العالمية، وهذا الأمر يؤدي إلى إزاحة وعزل وتجريد هذه المساحات من الأشخاص غير اللائقين والمحكومة عليهما من خلال المظهر الاجتماعي "المتسولين، الباعة الجائلين."
- ولكن الآخر هنا يجب أن يفهم بشكل مجازي، فليس كل من تبقى من المجتمع الأكبر مستبعدًا قسريًا من هذه التجمعات، فهناك فئات ذات مستوى اقتصادي وثقافي مرتفع مازالت مستقرة في اماكنها التي تعبر عن مكانتها

في المجتمع مثل جاردن سيتي ومصر الجديدة والمعادي والزمالك والمهندسين. وهذه الفئات لم يتم استبعادها قسريًا، فأمامها عدة اختيارات وغير مُرغَمة على أمرًا بعينه فرأس مالهم الاقتصادي والثقافي يسمح لهم بذلك ولكنهم لم ينسحبوا من المجتمع. أما الآخر المستبعد قسريًا وغير مرغوب في وجوده في هذه الأماكن المقصود هنا كل من لا يمتلك رأس مال اقتصادي يسمح له بالعيش ووفقًا لنمط الحياة العالمي.

ث- آليات الاستبعاد القسري.

كشف البحث الميداني عن وجود ثلاث آليات يتم بها استبعاد الفقراء ومحدودي الدخل وجميع الفئات غير المرغوب فيها في هذه المساحات العالمية. تأتي في **مقدمة هذه الآليات: القيمة العقارية لهذه المساحات العالمية.**

- فيخبرنا أحد أصحاب شركات التسويق العقاري "محدش يقدر يقطن مدينتي ودخله أقل من ١٣- ١٤ ألف جنيه في الشهر. عشان كدة شرائح بعينها هي اللي بتقبل على السكن فيها واقتصاديًا هم الشرائح فوق المتوسطة".
- وأضاف آخر "الشقة هنا ممكن تبدأ ب مليون و٢٠٠ ألف جنية، مليون ٣٠٠ وممكن توصل لأكثر من أربعة مليون جنية ودي أسعار شقق مش فيلات فازم اللي يسكن هنا دخلة يكون كويس، يعني إزي مثلًا حد دخلة ٤٠٠٠، أو ٥٠٠٠ جنية ويشتري شقة هنا؟ رغم أن فيه هنا شقق استديوهات تبدأ بإيجار ٣٥٠٠ في الشهر بس صعب جدًا حد دخله أقل من ١٢ ألف يعيش هنا لأن مستوى الإنفاق هنا هيحتاج حد يتغاضى عن أسعار المعاملات؛ سوبر ماركت، باص، وكافة الخدمات. وعلاوة على ذلك يتطلب من القاطنين دفع فروق صيانه قد تصل إلى ٦٠٠٠ جنية في السنة لخدمة السلم والأسانسير.
- ففي الوقت الذي يعاني فيه المجتمع القاهري من البطالة وخاصةً بين المتعلمين جامعيًا "جزءً من الطبقة الوسطى" وارتفاع نسبة الفقر بالمجتمع المصري وخاصة بالقاهرة، تتخطى الوحده السكنية في هذه المساحات مليون جنيه وارتفاع القيمة العقارية هنا يشير إلى اِنتقاء مستوى القاطنين واستبعاد ماعداهم من المستويات الاقتصادية الأدنى، وهذا الأمر يوكد أن هذه المساحات تعمل على تعزيز الفروق الطبقية والفصل الواضح بين طبقات المجتمع الواحد.
- أما **الآلية الثانية** التي تعمل على استبعاد المارة وغالبية أعضاء المجتمع الأكبر فتتمثل في **الحاجز المادي** المتمثل في البوابات وكاميرات المراقبة والحراسة الأمنية التي تعمل على مدار الأربع وعشرون ساعة. بحيث لا تسمح بالدخول سوى للقاطنين بداخلها أما الفئات الأخرى فغير مسموح لها بالدخول إلا في الظروف التي تتطلب الحاجة إلى دخولها ولفترة محدة مثل العاملين بالداخل. أما الزيارات فتكون للقاطنين بالداخل مع ضبط عملية الدخول والتأكد من بيانات الداخل وسبب الدخول وأن هناك أحد بالداخل قادم بالفعل لزيارته.

- وهنا يخبرنا أحد قاطني التجمعات السكنية المغلقة: السكان هنا ليهم ID خاص بيهم لما بيدخلوا من البوابة بيكونوا معروفين إنما لو حد غريب راكب باص مدينتي فلازم ينزل على البوابة وياخدوا بياناته ورايح عند مين" وأضاف آخر "البوابات هنا بتفصل برا عن جوا بتحسس الواحد أنه دخل مكانه الخاص ومش هيشوف فيه ما يزعج العين".
- ودعمت الملاحظة الميدانية ذلك حيث قامت الباحثتان بالتوجه إلى مدينتي وقامت بركوب الباص الخاص بها وعند دخول البوابة الرئيسة قام أحد أفراد الأمن بالصعود إلى الحافلة ليتأكد من هوية الراكبين، ومن منهم لا يحمل اثبات هوية السكن –ID– لابد أن ينزل ببطاقته ويسجل البيانات، وليس هذا فقط بل أن الأمن يقوم بسؤالهم عن سبب الدخول، وهنا استطاعت الباحثتان أن تدخل لوجود معارف لها بداخل المجتمع وليس لكونها باحثة. وأثناء جولتها بالمدينة قام أفراد الأمن مرارًا وتكرارًا بسؤالها ماذا تريدين من الوجود هنا؟ .
- وتتفق نتائج البحث بشأن البوابات بوصفها آلية تعمل على استبعاد الآخرين مع دراسة أيمن حمزة ثابت (٢٠١٩). التي أجراها على التجمعات السكنية المغلقة بمدينة الشيخ زايد. حيث توصل إلى أن الميزة المشتركة للتجمعات السكنية أنها محاطة بابواب وأسوار بغرض الحماية والأمن وتوفير الانغلاق وخلق حاجز بصري يوفر الخصوصية ويعزل المدينة عن ما حولها عن طريق التحكم في الدخول.
- كما تتفق نتيجة البحث بشأن البوابات بوصفها آلية لاستبعاد أعضاء المجتمع الأكبر من هذه التجمعات مع دراسة رويدا رشيد &Rowaida Rashed رندا عبدالعزيز .(2016) Randa abdelaziz التي أجريت على مدينة القاهرة وأوضحت أن البوابات تعمل بوصفها آلية للتحكم في الدخول لهذه التجمعات ولا يمكن تجاوز هذه البوابات إلا إذا كان الشخص عضوًا أو جزءً من المجتمع المسور.
- كما تتفق نتائج البحث بشأن الاستبعاد من خلال البوابات مع دراسة مانويل اليرز .(2003)Aalbers Manuel التي أجراها تطبيقًا على المدن الأوربية، وأكد أن الاقصاء الاجتماعي من هذه التجمعات يحدث بصورة مباشرة ومادية من خلال الجدران والحراسة والمراقبة، فالبوابات علامة واضحة على الأقصاء الاجتماعي من تلك التجمعات وإشارة واضحة لأولئك الذين يعتبرون أنفسهم مستبعدين من الوسط الاجتماعي السائد داخل هذه الأسوار. كما دعمت نتيجة البحث تصور "يونغ كرينغ وزملائه" بشأن الأسوار والبوابات والأمن كآليه لاستبعاد الأخرين.
- وهناك **آلية ثالثة** أظهرها البحث تتمثل هذه الآلية في المقابلة مع القاطنين **وتحديد المستوى الثقافي**، وهذه الآلية تظهرها وسائل الإعلان أمام الجميع، فعلى سبيل المثال تم الإعلان عن أحد الكمبوندات بمنطقة الشيخ زايد "لايف بارك" برفضه لدخول الصعايدة بغض النظر عن قدرتهما الاقتصادية. فبمجرد أن تحدث أحد المشتريين

باللهجة الصعيدية قوبل طلبه بالرفض مع ترديد جملة "مش أي حد يسكن في لايف بارك" وعلى مثيلته العديد من الإعلانات التي تدعو صراحةً لترسيخ الطبقية وبتر كافة العلاقات التى تحدث بين فئات المجتمع المختلفة.

مقترحات حول مواجهة ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي (الإرادي والقسري).

في ضوء ما أكده البحث من رغبة الجماعات الثرية في الانفصال عن المجتمع الأكبر والرغبة القوية في تفضيل البوابات اقتناعًا منها بأنها توفر الأمن والآمان الدائم لا يمكن تقديم اقتراح أو المناشدة بعدم بناء تجمعات سكنية مغلقة. ولكن ما يمكن اقتراحه يتضح على النحو التالي مع توضيح الجهات المعنية بالتنفيذ:

- العمل على ضرورة الحد من انسحاب الجماعات الثرية ونخبة المجتمع إلى المجتمعات المبوبة، وذلك عن طريق حل المشاكل التي تعاني منها المناطق الحضرية مثل حل مشكلة إزدحام المرور التي تفقد الفرد الكثير من الوقت يوميًا "إدارة المرور".
- ضرورة الاهتمام بالتعليم الذي يفقد جودته عامًا بعد عام مما يجعل الأثرياء ينسحبوا من مؤسسات التعليم "وزارة التربية والتعليم".
- الاهتمام بالمستشفيات وبالخدمة التي تقدم بداخلها "وزارة الصحة".
- العمل على تعزيز الشعور بالأمن والأمان في المدينة، وذلك عن طريق وجود رجال الأمن في الشوارع، وجود كاميرات مراقبة "وزارة الداخلية".
- ضرورة التخلص من مشكلة الباعه الجائلين والمتسولين في الشوارع، وذلك عن طريق تخصيص مساحات/أماكن لعملهم تصمم بأسلوب حضاري، مع دعم مادي من الدولة " جهاز تنمية المشروعات".
- ضرورة العمل على تلبية الاحتياجات السكنية لمن هم خارج هذه التجمعات حتى لا يحدث حقد أو صراع طبقي. وذلك عن طريق طرح وحدات سكنية تناسب جميع الفئات الاقتصادية وفقًا لخطة سابقة مدروسة توضح خصائص المجتمع؛ المستوى الاقتصادي، حتى يكون هناك توازن بين الوحدات السكنية المعروضة وقدرة الجميع على الدفع والحصول على وحدة سكنية، مع تخفيف إجراءات مراحل التقديم الروتينية التي تستنفد طاقة المواطنين "وزارة الإسكان".

ثامناً: المراجع العربية

١- أبوزيد، مها عبدالستار. (٢٠١٦). إطار ومنهج لتقييم التجمعات السكنية المغلقة. رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية. كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

٢- باري، بريان. (٢٠٠٧). الاستبعاد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية وتوزيع الدخل. ترجمة وتقديم محمد الجوهري. عالم المعرفة.

٣- بيك، أولريش. (٢٠٠٧). مجتمع المخاطر العالمي بحثاً عن الأمان المفقود. ترجمة علا عادل، هند إبراهيم، بسنت حسن. الطبعة الأولى، ٢٠١٣،المركز القومي للترجمة.

٤- توملیسون، جون. (١٩٩٩). العولمة والثقافة تجربتنا حول الزمان والمكان".ترجمة. إيهاب عبدالرحيم محمد. (٢٠٠٨). عالم المعرفة،الكويت.

٥- ثابت، أيمن حمزة. (٢٠١٩). تأثير الخصائص الحضرية للمجتمعات المغلقة على المدن الجديدة. دراسة حالة مدينة الشيخ زايد. كلية الهندسة جامعة الأزهر. JAUES. .Vol,14. No50

٦- دينيس، إريك. (٢٠٠٦). القاهرة عاصمة لليبرالية الجديدة؟ من مدينة ذات اسوار إلى مجتمعات عمرانية ذات اسواق مغلقة"، يعقوب عبدالرحمن. المركز القومي للترجمة. (٢٠١٥).

٧- جيدنز، أنتوني. (٢٠٠٥). علم الاجتماع مع مدخلات عربية. ترجمة فايز الصياغ. المنظمة العربي للترجمة. ط الرابعة.

٨- جيدنز، أنتوني. (٢٠١٠). الطريق الثالث : تجديد الديمقراطية الاجتماعية. ترجمة: أحمد زايد& محمد محي الدين. تقديم ومراجعة محمد الجوهري. مكتبة الأسرة.

٩- خميس، هاني. (٢٠١٦).المدن المُسيّجة في المجتمع المصري خلال الألفية الجديدة بين النمو الحضري والمكانة الاجتماعية. دراسة سوسيولوجية. المؤتمر السنوي الخامس للعلوم الاجتماعية والإنسانية

١٠- نعيم، سمير. (١٩٨٧). المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية. مطابع الأهرام التجارية. مصر.

١١- هيلز، جون.، لوغران، جوليان.،& بياشو، دافيد. (٢٠٠٧). الاستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم. ترجمة وتقديم محمد الجوهري. عالم المعرفة.

١٢- أبوزيد، مها عبدالستار. (٢٠١٦). إطار ومنهج لتقييم التجمعات السكنية المغلقة. رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية. كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

١٣- مطراوي، هاله سعد. (٢٠٢١). الآثار الاجتماعية والثقافية المصاحبة لاتجاه المدن نحو الكوزموبوليتانية –القاهرة نموذجًا–. كلية الآداب جامعة عين شمس.

١٤- عبدالله، بثينة عبدالرؤوف رمضان: التعليم الأجنبي والاستبعاد الاجتماعي مجلة كلية التربية , مج٣١، ع٤، جامعة المنوفية – كلية التربية، 2016. دار المنظومة. https://content.mandumah.com

١٥- منظمة الأمم المتحدة، تقرير ٥٧، عام ١٩٩٥.

١٦- كانط، ايمانويل. (١٨٩٥). مشروع السلام الدائم. ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢.

١٧- سليماني، صباح، (٢٠١١). إصلاح المناهج التربوية في الجزائر بين الأسس الاجتماعية و التحديات العالمية.

١٨- ليلى، دكمة. (٢٠١٧). "المواطنة العالمية في الفلسفة الرواقية وامتداداتها في الفكر السياسي الغربي المعاصر"، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

١٩- عبد العال، عبد العال عبد الرحمن. (٢٠٠١). وحدة الجنس البشري و الدعوة إلى مجتمع عالمي عند الرواقيين. مجلة كلية الآداب الناشر: جامعة المنصورة – كلية الآداب. العدد29،دار المنظومة.

٢٠- جون هيلز وآخرون: الاستبعاد الاجتماعي، محاولة للفهم، ترجمة محمد الجوهري، عالم المعرفة، ع ٣٤٤، أكتوبر ٢٠٠٧، ص ٠٨، ص ٠٩.

2-References

1- Armbrust، Walter. (1999). Bourgeois Leisure and Egyptian Media Fantasies.' In New media in the Muslim World: The Emerging Public Sphere. Dale F. Eickelman and Jon W. Anderson، eds. PP.106-132. Bloomington: Indiana University Press.

2- Aalbers، Manuel.(2003)The Double Function of the Gate. Social Inclusion and Exclusion in Gated Communities and Security Zones paper presented at the conference 'Gated Communities: Building Social Division or Safer Communities? university Glasgow.

3- Blandy، Sarah.، & Lister، Diane. (2005). Gated communities:(ne) gating community development?. Housing Studies، 20(2)، 287-301.

4- Blakely EJ and Snyder MG (1997). Fortress America. Gated Communities in the United States. Brookings Institution Press/Lincoln Institute of Land Policy، Washington، DC/ Cambridge، MA.

5- De Koning، A. (2005). Global dreams: Class، gender، and public space in cosmopolitan Cairo. American Univ in Cairo Press.

6- Flusty، Steven. (2001) The banality of interdiction: surveillance، control and the displacement of diversity، International Journal of Urban and Regional Research، 25، pp. 658–664.

7- Landman، Karina.، & Schönteich، Martin. (2002). Urban fortresses: Gated communities as a reaction to crime. African Security Review، 11(4)، 71–85.

8- Marcuse، Peter. (1989) Dual city : a muddy metaphor for a quartered city، International Journal of division Urban and Regional Studies، 13(4)، pp . 697–708.

9- Mahmoud. R. A.،& Rashed.R.Mahmoud. R. A.1، Rashed. R.(2016).New Cairo's Urban Paradox: All–Inclusive Urbanism vs. Social Exclusion.

10- Landman، Karina.، & Schönteich، Martin. (2002). Urban fortresses: Gated communities as a reaction to crime. African Security Review، 11(4)، 71–85.

11- Mwangi، ELIZABETH. NJERI. (2016). Effects Of Gated Communities To Low Income Neighbouring Communities And How This Impacts On Functional Integration: A Case Study Of Athi River، Machakos County (Doctoral dissertation، University of Nairobi)

12- Pogge, Thomas. (2012). cosmopolitanism a path to peace and justice.

13- Bradshaw, Leah, 2011, "Cosmopolitanism and Citizenship

14- Beck, U. (2008). World at risk: The new task of critical theory. Development and society.37 (1):1–21.

15- Delanty, Gerard. (2014). Not all is lost in translation: World varieties of cosmopolitanism. Cultural Sociology, 8(4), 374–391.Chicago.

16- Exarchou, Sofia, 2016."Cosmopolitanism or Something Else? A comparative educational research on primary school policies between Greece and Europe".

17- Brown, G. W. (2014). Cosmopolitanism. The Encyclopedia of Political Thought, 750–760.

18- Beroš, M. (2016). Cosmopolitan Identity–historical origins and contemporary relevance. Tabula: časopis Filozofskog fakulteta, Sveuèilište Jurja Dobrile u Puli, (14), 197-211 Tabula:

19- Metwally، Magda.، & Abdalla، S. S. (2011). Impact of Gated Communities on the Urban Development of New Cities in Egypt. Center for Planning and Architectural Studies (CPAS).

20- Naim، Samir. (2010). Impact of Globalization on a Southern Cosmopolitan City (Cairo): A Human Rights Perspective، Paper presented at XVII ISA World Congress of Sociology. Gothenburg، Sweden، 11-17 July 2010.

21- Warf، Barney. (2015). Global cities، cosmopolitanism، and geographies of tolerance. Urban Geography، 36(6)، 927-946.

22- Young، Craig.، Diep، Martina.، & Drabble، Stephanie. (2006). "Living with difference? The cosmopolitan city and urban reimaging in Manchester، UK". Urban Studies، 43(10)، 1687-1714.

23- Masad، Moham mad. (2008). Dubai What Cosmopolitan City?. ISIM review، 22، 2.

24- Landry&Wood ،2008: 93؛ Crowley ،2014 :219؛ Exarchou ،2016: 7؛ Pogge ،2012 : 10 ؛ Stråth ،2012: 72؛ Tzaninis ،2019 :1 ؛Pullen & Rhodes، 2015: 105 معجم اكسفورد للغة الانجليزية .

25- Lakshmanasamy, T. (2013). «How Deep is Caste Discrimination and Social Exclusion?: Methodologies for Measuring Economic Deprivation of Dalits.»Indian Journal of Dalit and Tribal Studies and Action: vol. 1, no. 3, June.

26- Bessis, Sophie (1995). «From Social Exclusion to Social Cohesion: Towards a Policy Agenda.)) paper presented at: The Roskilde Symposium, University of Roskilde, Denmark, 2-4 March, http://www.unesco.org/most/besseng.htm.

دليل المقابلة (١) في موضوع التحول الحضري الكوزموبوليتاني وعلاقتة بالاستبعاد الاجتماعي

(قاطني التجمعات السكنية المغلقة).

أولاً: البيانات الأولية.

١. الاسم.....

٢. العمر.....

٣. المؤهل التعليمي.....

٤. نوع العمل.....

٥. نوع العقار/ نمط السكن.....

ثانيًا: مظاهر الانسحاب من المجتمع الأكبر.

١- الانسحاب من الإسكان في وسط المدينة للعيش في تجمعات سكنية مغلقة.

❖ سبب انتقالك لمدينتي؟ وما هي الخيارات التي كانت متاحة أمامك؟

.....

.....

٢- الانسحاب من المؤسسات الثقافية الخاصة بالمجتمع الأكبر.

❖ هل لديك أولاد؟ أي مرحلة عمرية؟ أماكن مؤسساتهم التعليمية؟ هل ترغب في تغيرها ولماذا؟

.....

❖ هل تهتم بحضور فاعيات ثقافية؟ وأي الأماكن تفضلها؟

.....

❖ إذا أردت الذهاب إلى دور السينما المختلفة فأي مكان تفضل؟

.....

٣- الانسحاب من أماكن الترفيه والتسوق الخاصة بالمجتمع الأكبر.

❖ عندما تخرج للترفيه أي الأماكن تفضلها ولماذا؟

.....

❖ ما هي أماكن التسوق التي تفضلها؟ ولماذا؟

.....

٤- الانسحاب من مؤسسات الصحة العامة.

❖ إذا أضطرتك الحاجة للذهاب إلى مؤسسة صحية فأين تذهب ولماذا؟

.....

٥- الروابط الاجتماعية بين المقيمين داخل التجمعات السكنية المغلقة والمجتمع الأكبر.

❖ متى تضطرك الحاجة للخروج من المدينة؟

.....

❖ معدل خروجك من المدينة أسبوعيًا؟ ولماذا؟

.....

❖ ما رأيك في عدم وجود جامعات في المدينة؟

.....

❖ ما رأيك في وجود بوابات على المدينة؟ ومدى أهميتها؟

.....

دليل المقابلة (٢) في التحول الحضري الكوزموبوليتاني وعلاقتة بالاستبعاد الاجتماعي

مسوقي العقارات (مدينتي)

أولاً: البيانات الأولية.

١. الاسم.....
٢. العمر.....
٣. عدد سنوات العمل في هذا المجال.....

ثانيًا: تساؤلات المقابلة:

١. من خلال عملك في هذا المجال ما هي أكثر الفئات إقبالاً على السكن في هذه التجمعات؟

.....

٢. من خلال إطلاعك على أسعار الوحدات السكنية المعروضه في مدينتي، من وجهة نظرك أي الفئات التي لا تستطيع أن تحصل على وحده سكنية؟

.....

٣. هل تضع مدينتي شروطًا لامتلاك وحدة سكنية؟

.....